

بسم الله الرحمن الرحيم
جمهورية السودان
وزارة التعليم العام
المركز القومي للمناهج والبحث التربوي
- بخت الرضا -

العلوم العسكرية

الصف الثاني الثانوي

الطبعة الثانية ٢٠٠٨ م

إعداد لجنة بتكليف من المركز القومي للمناهج والبحث التربوي من الأساتذة :
لواء الركن : محمد بشير سليمان - مدير فرع التدريب
عميد ركن : مجذوب رحمة البدوي - موجه بكلية الحرب العليا

الجمع بالحاسوب :
تهاي باكر سليمان - المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

الإخراج الفني والتصميم :
الأستاذ إبراهيم الفاضل الطاهر - المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

ردمك **ISBN 978-99942-53-23-4**

المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	المقدمة
١	صفات الجندي
١١	فن القيادة
١٨	نماذج من فن القيادة
١٩	سعد بن أبي وقاص
٢٨	نابليون بونابرت
٤٠	أحكام القتال
٤٨	الروح المعنوية
٥٨	الأمن القومي
٦٩	الحرب النفسية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بحمد الله وعonne نقدم بين يدي أبنائنا طلاب المرحلة الثانوية كتاب العلوم العسكرية للصف الثاني ، والذي يعتبر مكملاً لما أبرزه كتاب العلوم العسكرية للصف الأول بشأن التعريف ببعض المفاهيم العسكرية بهدف توحيد الرؤى فيما يتعلق بالعلم العسكري .

إن لكل شعب علمًا عسكريًا خاصاً به يبحث عن مصادره ومقوماته من خلال عملياته الحربية ، كما يسعى لتطويره آخذًا من تجارب الآخرين وقدراتهم العلمية والتقنية ، وفي هذا الإطار يأتي هذا الكتاب مشتملاً على موضوعات معينة رأينا أهمية الإمام بها في إطار عملية البناء التربوي لأجيال السودان ، من أبنائنا الذين هم جنود الغد وفكروا المستقبل وعلماوه ، الذين سوف يحملون مَرْفعة السودان والدفاع عن قيمه ومثله العليا ووحدة ترابه .

لقد احتوى هذا الكتاب إلى صفات الجندي الحق ، وبين أحكام القتال التي أتي بها ديننا الحنيف ودعانا إلى التمسك بها منذ أربعة عشر قرناً سابقاً لكل المبادئ والأسس التي أنت بها ودعت إليها الحضارات السابقة واللاحقة ، كما أعطي مبادئ عامة في القيادة تحريضاً لأبنائنا الطلاب لتعريفها والاهتداء والاقتداء بها وتطويرها من أجل بناء نفوس قوية وقدرة علي العطاء وقادمة للمجتمع ، ونهضته بذفوناته وأبيه ومعنويات عالية لا تؤثر فيها الحرب النفسية وما تخطط إليه من إضعاف وإحباط للنفوس في سبيل بلوغ الأهداف ومهما تعقدت الأمور .

لقد تمت الإشارة في إيجاز إلى الأمن القومي ومفهومه ومحتواه ، وكيفية تحقيقه ، وهو ما تسعى كل الأمم إلى تحقيقه من خلال تكامل الجسد الوطني بكل عناصره في بوتقة الغاية القومية والأهداف الوطنية .

ختاماً نسأل الله أن يوفقنا وأبناءنا الطلاب لرفعه الوطن وخيره وأن ينور قلوبنا بالعلم والإيمان .

المؤلفون

صفات الجندي

من الطبيعي أن تكون للجندي صفات خاصة ، وذلك لأن من المفترض فيه حماية العقيدة والأرض والعرض ولعل الموروث العسكري السوداني منذ فجر التاريخ وحتى اليوم يزخر بالقيم النبيلة والصفات الحميدة للجندي السوداني على مر العصور ، ذلك لأن هذا الجندي قد ولد من رحم هذه الأمة السودانية الباسلة ذات القيم والأخلاق الفاضلة المبنية على مكارم الأخلاق ، والتي نهلت من نبع الإسلام الصافي ، وتشربت من مدرسة الإسلام العسكرية بتاريخها البطولي كفاحاً ونضالاً وإباءً من خلال تدريب جنودها على صفات ممتازة وتنشئتهم على أخلاق قتالية متميزة نادرة أساسها التقوى والصبر والثبات والشجاعة والروح الجهادية ، ونذكر بعضاً من هذه الصفات بشيء من التفصيل:

ذكر الله في ساحة المعركة وعند البأس :

يوجه الإسلام المجاهدين إلى ذكر الله في ساحة المعركة بقول تعالى : **﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فَئَةً فَاثْبِتوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾** (سورة الأنفال الآية - ٤٥) ، فالفلاح والنجاح بذكر الله العظيم الذي يملأ النفس تقىه واطمئناناً . ويعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن ليس في الإسلام ذلك التواكل العاجز مثل أقوال توراة اليهود المزيفة حين جعلوا لهم وقفاً لنزاعاتهم فهو الذي يحارب عنهم ويقهر أعداءهم نيابة عنهم .
ولكن الإسلام يطالب بالاستعداد للمعركة مثل تجهيز الجيش واستطلاع أخبار العدو وإعداد الخطط بدقة وإنقاذ ثم دماء الله عز وجل .

في معركة بدر حيث استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم رفع يديه قائلاً " اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم أتي ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تبعد في الأرض " رواه مسلم . وقد أكد الرسول على الدعاء حين البأس بقوله : " اثنان لا تردن أو فلما تردن : الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً " رواه أبو داود وقوله أيضاً " اطلبوا استجابة الدعاء عند النقاء للجيوش وإقامة الصلاة ونزلول الغيث ". وكذلك كان يقول إذا غزا " اللهم أنت عصدي ونصيري بك أحول ، وبك أقاتل "

رواه أبو داود والترمذى والنسائى وعنه أبى موسى الأشعري رضى الله عنه أن النبى صلی الله عليه وسلم كان إذا خاف مكر قوم قال " اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ، ونحوذك من شرورهم " ذكر الله تعالى هو أحد أسباب النصر لأن الإيمان يمد المحارب بقوة معنوية هائلة ويحقق له النصر على الأعداء .

الصبر في ميدان القتال على المشقات العسكرية:

فميدان المعركة مليء بالصعوبات وقد يبتلي الله عز وجل المؤمن بالخوف والجوع ونقص في الأموال والأنفس والثمرات ، والمقاتل يجب إلا يجزع ولا يخاف ولا تهون قوته فالصبر في الشدائـد من أقوى أساليب الوقاية والعلاج لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعِلْكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران - ٢٠٠) والمقاتل الصابر يغلب عدوه ويتفوق عليه وهو يستطيع بقوـة إيمانه وصبره أن يغلب عشرة مقاتلين من الكفار قال تعالى : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِّنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوْا مِائَتَيْنِ ، وَإِنْ يَكُنْ مِّنْكُمْ مَائَةً يَغْلِبُوْا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (الأنفال - ٦٥) وبهذا نؤكـد بأن الأسلحة وحدها لا تشكل عنصر القوة في الجهاد بل لا بد من قلب صابر محتبـس وعزيمة صادقة فالجهاد محفوف بالصعاب وهو بلاء واختبار من الله عز وجل .

الثبات في الحرب :

من أهم صفات الجندي الثبات في الحرب وفي ميدان القتال فالثبات عند اللقاء من مفاتيح النصر وقد وـجه القرآن بالثبات في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فَتَّأْتُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعِلْكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الأنفال - ٤٥) فأوجب الثبات عند اللقاء وذكر الله عند الفزع وإن استقام المسلم بمنهجه وكان مع الله كان الله معه وثبت أقدامه في الحرب .

الشجاعة وعدم الفرار :

من أهم مزايا الجندي ألا يجبن أبداً ويجب أن يكون شجاعاً قوياً في القتال . يقال في هذا المعنى إن الفن الأساسي في القتال يكمن في معرفة أساليب

تقوية الرباط النفسي ، والمحافظة عليه في قواتنا مع محاولة تدميره وسط قوات العدو ، والعامل النفسي عامل كبير الأهمية .
وإن التولي يوم الزحف بالنسبة للمسلم من الكبائر كما يفهم من قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الظَّالِمِينَ كَفَرُوهُمْ بِرَحْفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأَدْبَارَ . وَمِنْ يُولُهُمْ يَوْمَئِذٍ دِبْرُهُ إِلَّا مُتَحْرِفًا لِقَاتَلَ أَوْ مُتَحِيزًا إِلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِغُضْبِ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبَئْسُ الْمَصِيرِ﴾ (الأنفال - ١٥) وكما قال عليه أفضـل الصلاة والسلام : " اجتـبوا السـبع المـوبـقات قالـوا : يا رـسـول اللـه وـمـا هـنـ؟ قالـ: الشـرك بـالـلـه ، وـقـتـلـ النـفـس الـتـي حـرـمـ اللـه إـلـا بـالـحـق ، وـأـكـلـ الرـبـا ، وـأـكـلـ مـالـ الـيـتـيم ، وـالـتـولي يـوـمـ الزـحف وـقـذـفـ الـمـحـصـنـاتـ الـغـافـلـاتـ الـمـؤـمـنـاتـ " رـوـاهـ مـسـلمـ وـالـبـخـارـيـ .

إحساس المقاتل بأنه يقاتل في سبيل الحق وأنه موعود بالنصر:
إن الجندي الذي يؤمن بعدلة قضيته التي يقاتل من أجلها يحركه دافع قوي للاستبسال مع إيمان بأن الله ناصره .

الرغبة في النصر أو نيل الشهادة:
إذا كان النصر هو هدف كل مقاتل فإن الاستشهاد هو الغاية الثانية للMuslimين قال تعالى : ﴿قُلْ هَلْ تُرَبِّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحدَى الْحَسَنَيْنِ وَنَحْنُ نُرَبِّصُ بِكُمْ أَنْ يَصِيبُكُمُ اللَّهُ بَعْذَابٌ مِّنْ عَنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتُرَبِّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرَبِّصُونَ﴾ (التوبة - ٥٢). فالخوف من الموت والحرص على الحياة يدفع المقاتل إلى الفرار من ميدان المعركة وقد أكد الله عز وجل بأن الأجل محدود ومكتوب قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلَهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (النحل - ٦١) ولذلك يثبت المسلمون ويفر أعدائهم .

التعاون بين المقاتلين وعدم الاختلاف فيما بينهم:
من أهم العوامل لتحقيق النصر وحدة الكلمة ، والهدف لمواجهة العدو المشترك ، وعدم النزاع فيما بينهم ، وبهذا يتجرد المقاتل من المصلحة الشخصية ويسعى إلى المصلحة العامة التي لا تقبل المحاباة ولا المساومة

وهدفها الأكبر إحدى الحسينين ، لأن في الاتحاد قوة وفي التفرق ضعف . و تعرض خالد بن الوليد وهو في أوج انتصاراته على الروم في الشام إلى مثل هذا الموقف حين عزله عمر وولي مكانه أبا عبيده بن الجراح فقد سلم القيادة ثم قال لحامل البريد الذي جاءه بأمر العزل "بلغ أمير المؤمنين أن من حقه أن يعزلني عن القيادة ولكنه لا يملك أن يجردني من سيفي ، فسألظل حاملاً هذا السيف في خدمة أمتي " وظل خالد يقاتل في المعركة كأي جندي يطيع الأوامر العسكرية وينفذها . كل هذا نتيجة الإيمان العميق وعدم مخالفة الأمر العسكري وتتفىذه مهما كلف الثمن .

الحذر واليقظة:

الحذر من فتن العدو وميله إلى التفريق بين المقاتلين والتآثير على روحهم المعنوية وقد أوجب الله عز وجل الحذر واليقظة قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حَذْرَكُم ﴾ (النساء - ٧١) . وقد أكد رسول الله صلي الله عليه وسلم بأن الكلمةأمانة ويجب المحافظة على هذه الأمانة وكتمان الأسرار دون ثرثرة أو التكلم بفضول الكلام قال عليه الصلاة والسلام (طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأنفق الفضل من ماله) .

والجندي الحذر اليقظ يصعب على عدو مهاجمته ومباغنته في زمان ومكان غير متوقعين ، والاستهانة بالعدو اعتماداً على الكثرة يؤدي إلى الكوارث في الحرب وجلب النكبات والويلات ، وبالتالي الهزيمة ويوم حنين شاهد على ذلك . وليس بجدي حقاً من ينام عن عدو ؛ لأن المبدأ الحصيف في الحرب هو إدخال أسوأ الاحتمالات في الحساب ، فإذا كان احتمال هجوم العدو مثلاً واحداً بالمائة فيجب أن ندخل في حسابنا أن العدو سيهاجم وأن يتم التحسب لذلك .

التدريب :

التدريب يحقق نتيجة أفضل بكفاءة عالية وبأقل خسائر في الجيش سواء في الأرواح أو المعدات (إن العرق في التدريب يوفر الدم في المعركة) والجندي مطالب بالتدريب الفردي واستخدام سلاحه بمهارة في جميع الظروف وكافة أنواع الأراضي فقد روى البخاري أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال

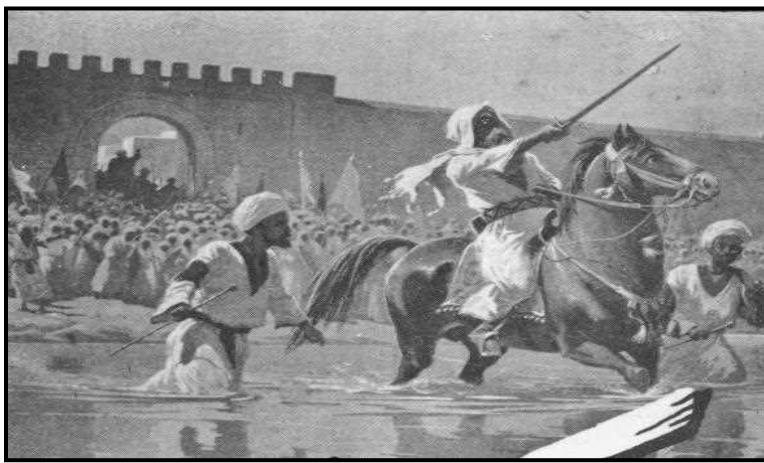
" أرموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راماً " رواه البخاري . وقال أيضاً : " من تعلم الرمي ثم نسيه فليس منا" رواه أحمد ومسلم . الشكل رقم(١) يوضح أحد الجنود وهو يتدرّب على استخدام السلاح .



شكل رقم (١) : جندي يتدرّب على استخدام السلاح

وقد اشتمل التدريب في الإسلام على أساليب متعددة منها :
١. التدريب على ركوب الخيل :

فقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : " عاتبوا الخيل فإنها تعتب " (أي أدبوها وروضوها للحرب فإنها تتأنب وتقبل العتاب) وقال : " الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيمة الأجر والغنية " والخيل وسيلة هجومية تستخدم في معارك الإسلام . والشكل رقم(٢) يوضح صورة الخليفة عبد الله ، على ظهر فرسه وهو في وداع الجيش المتوجه إلى كسرى .



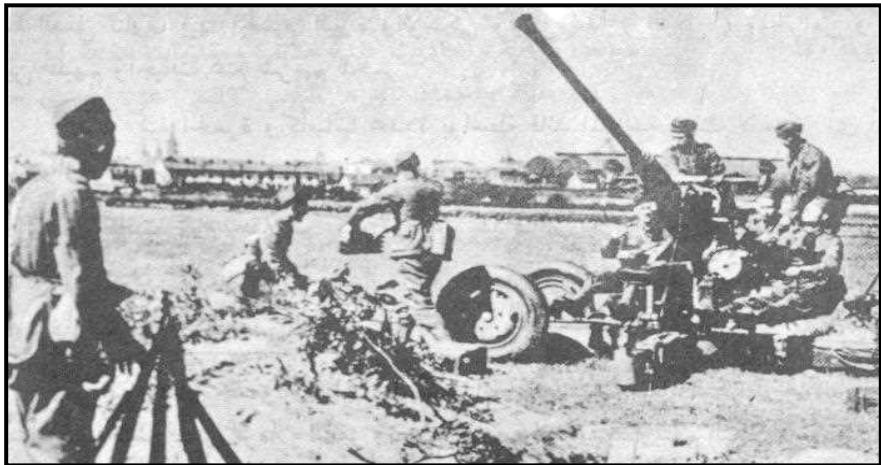
شكل رقم (٢): الخليفة عبد الله على ظهر فرسه وهو في وداع جيش الأمير أحمد فضيل المتوجه لاسترداد كسلا من الطليان .

التدريب على استخدام السلاح والرميّة :

.٢

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أن القوة الرمي" رواه مسلم . وكررها ثلاثة وقال أيضاً: "إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة ، صانعه المحتسب في عمله الخير ، والرامي به والممد ، فارموا واركبوا وأن ترموا أحب إلى من أن تركبوا" رواه الخمسة .

وقال أيضاً : "ارموا واركبوا ، وإن ترموا أحب إلي من أن تركبوا ، ومن تعلم الرمي ثم نسيه فليس منا" رواه أحمد ومسلم . شكل رقم (٣) يوضح بعض الجنود وهم يتربون على استخدام الأسلحة المضادة للطائرات .



شكل رقم (٣) : التدريب على استخدام الأسلحة المضادة للطائرات .

٣. اللياقة البدنية :

وذلك لمواجهة الصعوبات في المعارك بكفاءة عالية وبجسم سليم (فالعقل السليم في الجسم السليم) وقد قيل عن رسول الله صلي الله عليه وسلم : (بأنه كان يتمتع بلياقة بدنية قوية فكان يصرع الرجل القوي ويركب الفرس عارية فيروضها على السير وكان يداعب من يحب بالمسابقة في العدو) .

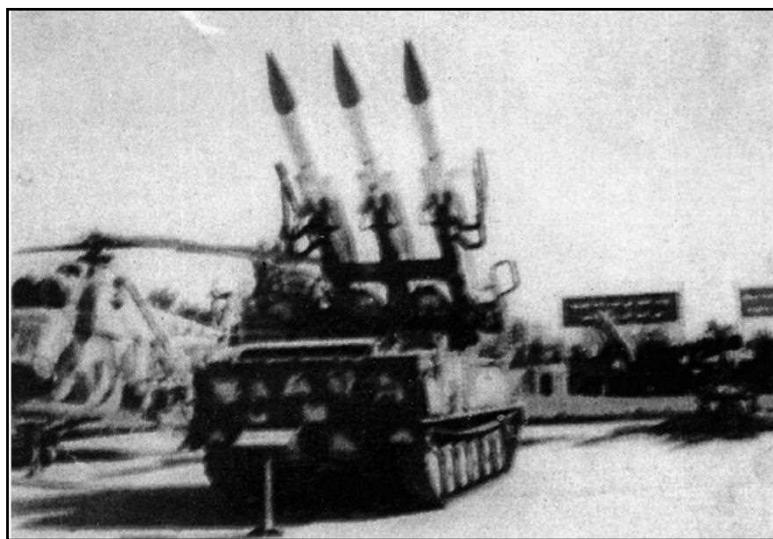
ولا شك عندما يتمتع الجندي بلياقة بدنية عالية فإنه يحقق النجاح علي عدوه بأعلى كفاءة وأقل وقت .

٤. الثقافة والعلم ومحو الأمية :

لعل التطور الهائل في المعدات العسكرية والتسلیح يستدعي جنوداً يتمتعون بقدر عالٍ من العلم والثقافة للتعامل مع التقنية المتقدمة في العمل العسكري مما يستلزم رفع قدرات الجنود العلمية والمهاريه باستمرار لمواكبة مستجدات العلم العسكري والاستخدام التعبوي والفنى للأسلحة وقد حرص

الإسلام على الترغيب في تعلم العلم ونشره فقد أمر عليه الصلاة والسلام كل أسير في بدر يستطيع القراءة والكتابة من المشركين أن يعلم عشرة من الصحابة الكتابة والقراءة ليكون هذا طريقاً لفك أسره .

والشكل رقم (٤) يوضح حاملة صواريخ حديثة يتطلب استخدامها قدرأ من العلم بمكوناتها وطريقة توجيهها إلى الهدف المطلوب .



شكل (٤): حاملة صواريخ في حالة استعداد لإطلاق صواريخها .

٥. الدورات الخارجية وتعلم اللغات الأجنبية ولغة العدو :

لقد أصبح عالم اليوم قرية يسهل فيها التواصل اليومي وتتوافر فيها المعلومات وتتابع الأحداث ساعة وقوعها وفي مثل هذا العالم لابد من توسيع خبرات الجندي وتمليكه وسائل الاتصال من لغات حية وتقنية معلومات وذلك من خلال تبادل

الخبرات بين الدول الصديقة ونقل المعلومات المتصلة بالدول الأخرى بالوسائل المختلفة .

ففاء الجيوش في العالم اليوم تقاس بفاءة التدريب والتنظيم والمستوى العلمي للفرد مقروراً بالروح المعنوية العالية، وليس بما لديها من أسلحة ، لأن تاريخ الحروب أثبت بأن جيشاً قليلاً العدد والعدة جيد التدريب والتنظيم والتسلية يستطيع إلهاق الهزيمة بجيش يمتاز بالعدد والعدة ولكنه يفتقر إلى التدريب الممتاز ، والتنظيم الحسن ، إذ ليس الشرف في افتقاء السلاح إنما الشرف كل الشرف في إقان استخدام هذا السلاح ، ولا فائدة ترجي من سلاح قوي في يد ضعيفة غير مدربة .

وحسب المفهوم العسكري تقاس كفاءة الجيش بخمس دعائم رئيسة هي :

- (أ) المقاتل الكفاءة المدرب .**
- (ب) السلاح القوي .**
- (ج) الانضباط .**
- (د) الروح المعنوية .**
- (هـ) وروح الفريق .**

وكما يقولون : (ليس العبرة بالمدفع ولكن بالرجال الذين وراء هذا المدفع) .

أسئلة للنقاش

١. أذكر دعائين من الأدعية التي دعا بها النبي صلي الله عليه وسلم في ساحة المعركة .
٢. أذكر ثلاثة من صفات الجندي الحق مع الشرح .
٣. أذكر العوامل التي تفاصس بها كفاءة الجيش .

فن القيادة

القيادة والقائد لغة واصطلاحاً:

كلمة قيادة يونانية الأصل مأخوذة من معنى الفعل اليوناني بمعنى يبدأ أو يقود أو يحكم . وتعنى كلمة قائد الشخص الذي يوجه أو يرشد أو يهدى الآخرين بمعنى أن هناك علاقة بين شخص يوجه وأشخاص آخرين يقبلون هذا التوجيه والإرشاد الذي يستهدف تحقيق أغراض معينة .

ويقابل مصطلح القيادة بالإنجليزية كلمات ، القيادة (Leader) الإمرة (Command) ، الإدارة (Management) . فكلمة القيادة (Leadership) هي أوسع اصطلاحاً للقيادة ولا تشمل السلطة فقط بل القدرة على التأثير في الآخرين .

وهناك عدة أسماء ومصطلحات تتد浑 على نطاق واسع في الاستعمال العسكري والمدني فهناك من يسميها الإمرة (command) والتي هي السلطة القانونية التي يمارسها القائد على مرؤوسه بفضل رتبته وتعيينه . وكذلك فإن الأمر أو القائد (Commande) هو الرئيس الرسمي المعين للوحدة وهذه الرئاسة تشمل عادة متطلبات ممارسة القيادة ولكن تطبيقها يعتمد على قدرة القائد كفرد .

لقد اختلفت التعريف حول القيادة فمنهم من عرفها (بأنها الفن الذي تستطيع بواسطته التأثير على توجيه الآخرين إلى هدف معين بطريقة تحصل بها على ثقتهم واحترامهم وطاعتهم وتعاونهم المخلص) والقيادة فن ويعرف الفن بأنه (نوع من المهارة الناتجة عن التجربة أو الدراسة أو المراقبة) وباستطاعة الشخص أن يكتسب فن القيادة ويمكّنه تتميّته بدرجات مختلفة، إذا وجه بصورة صحيحة وكان يتمتع بالإمكانيات العقلية والبدنية الضرورية . وتتأثر مقدرة الفرد على القيادة برغبته في الدراسة والتمرین وتطبيق أساليب القيادة الصحيحة . ولا بد للقائد أن يكسب ثقة واحترام مرؤوسيه خطوة أساسية مهمة لنجاحه ، ولابد أن يتميز بالمعرفة الشاملة وإن كانت غير تفصيلية لشؤون وحدته كما يتميز بالعدل والحماس ومشاركة مرؤوسيه في السراء والضراء .

القيادة والقائد حسب المفهوم العسكري:

لقد عرفت القيادة حسب المفهوم العسكري بأنها السلطة القانونية التي يمارسها أي عضو في القوات المسلحة على مرعيسيه وذلك بفضل رتبته ووظيفته وهو مسؤول عن إجراء الأعمال والإشراف على جميع النشاطات ضمن قيادته . وحتى يتمكن من تنفيذ المسؤوليات لكل عمل تقوم به الوحدة أو تعجز عنه فإن واجبه أن يعطي الأوامر ويعمل بموجبها وينفذها حرفيًّا وبكل أمانة وإخلاص بعيدًا عن شعوره الشخصي .

وعرفت القيادة العسكرية (بأنها تختص بمهنة العسكرية والتي يكون الغاية منها خلق وإدامة منظمة تقوم بإخلاص وبرغبة تامة بتنفيذ أي مهمة معينة ومعقولة وتصرف تصرفاً مناسباً في حالة عدم توافق الأوامر) وتعرف القيادة العسكرية أيضاً بأنها : (فن التأثير على الرجال وتوجيههم بالطريقة التي تمكن القائد من نيل طاعتهم العفووية وثقهم واحترامهم وتعاونهم المخلص لتحقيق الواجب أو الهدف المطلوب) ويعرف القائد بأنه : (ذلك الرجل الذي يجعل الآخرين يتقوون به ويؤثر عليهم ويوجههم ويملك صلاحية إصدار الأوامر والقرارات للمرؤوسين ليقوموا بتنفيذها عن رغبة وطيب خاطر) .

القيادة الإدارية :

أصبحت القيادة الإدارية المعيار الذي يُحدد على ضوئه نجاح أي تنظيم ومن هنا جعل علماء الإدارة من القيادة موضوعاً رئيسياً في دراساتهم وأصبح يحتل جزءاً بارزاً في معظم كتب الإدارة العامة وإدارة الأعمال وعلم النفس الإداري . وذهب كثير من رجال الفكر الإداري إلى القول أن القيادة هي جوهر العملية الإدارية وقلبها النابض ، وأنها مفتاح الإدارة ، وأن أهمية مكانتها ودورها نابع من كونها تقوم بدور أساسي يسرى في كل جوانب العملية الإدارية، فالقيادة الإدارية لها القدرة على إقامة أو بناء علاقات إنسانية طيبة بين العاملين في الوحدة الإدارية تؤدي في النهاية إلى تأكيد وتنمية عنصر القوة بين الرئيس ومرعيسيه مما يساعد على تحقيق الأهداف المحددة .

مفاهيم القيادة في مدارس أخرى:

الجنرال مونتقرمي القائد الإنجليزي المعروف عرف القائد بأنه : (الرجل العالم بفن وعلم القيادة والذي يجعل الناس يتبعونه) ويعتبر القيادة علمًا، لأنّه يجب أن يدرس نظريًا من قبل الضباط وفنًا لأن النظريات التي تحتوى عليها يجب أن تطبق وتستخدم وفوق كل شيء يحتاج العلم والفن في مجالات القيادة إلى معرفة وثيقة بالطبيعة الإنسانية أما القيادة فقد عرفها بأنها (فن التأثير على الرجال) ، لأن الرجال يبقى لهم الدور الأساسي في عملية الصراع المسلح .

أما الجنرال ايزنهاور القائد الأمريكي المعروف فقد عرف القائد بأنه : (الشخص الذي ينجز عمله بكفاءة ويمتلك درجة لا بأس بها من الثقة بنفسه غير آبه بما يدور حوله من سخرية واستهزاء ، ويبقى مخلصاً لأهدافه النبيلة متقدماً للآخرين . وإذا وصل إلى القمة لم يصل فإنه أرضي ضميره بقيامه بواجباته خير قيام) .

ويرى ايزنهاور بان الذكاء والنزاهة والشجاعة غير كافية للقيادة و أن العنصر المهم جداً هو عامل خفي وهو العامل (س) . وهذه طبعاً طريقة طريفة لقول بأننا لا نعرف ما يجب علينا أن نعرفه في القيادة .

والقيادة عند المارشال دي بليل (وزير الحرب الفرنسي سنة ١٧٥٨ - ١٧٦١) يظهر مفهومها خلال الرسالة التي أرسلها إلى ابنه الكونت دي جيزور عند تسلمه كتبية شامبافن في الجيش الفرنسي والتي تلائم وتنطبق المتطلبات والظروف الحالية في كثير مما جاء فيها . وهذا يدل على أن العلاقة بين الأفراد والممارسة العملية لقيادة الرجال لم تتبدل ، والنقط الهمامة التي وردت في الرسالة هي :

١. العمل من أجل الحصول على حب أفراد الوحدة .
٢. احترام الضباط القدامي ومراجعتهم دائمًا .
٣. دراسة شخصية وطبع ضباط الكتبية ومعرفتهم .
٤. عدم اللجوء إلى العقوبات التي يرفضها القانون وتدينها الروح الوطنية .
٥. النهوض المبكر في الصباح لإنجاز العمل بدقة وإنقان .
٦. نزاهة القائد الذي عليه ان يراقب نزاهة رجاله في الوحدة .

٧. العمل على أن تكون الوحدة من أحسن الوحدات وأكثرها ثقافة .
٨. التصرف بصبر وبحزن عند الغضب .
٩. إطاعة الأوامر .
١٠. وأن يجعل القائد من نفسه قاضياً ورقباً وأباً للوحدة التي يقودها .
١١. أن يكون القائد صاحب أخلاق عالية ومثلاً لمرؤوسيه .
١٢. معرفة ما يجرى في الوحدة دون استخدام التجسس من أجل تحقيق هذا .
١٣. أن يتميز القائد بالشرف والعزة ويظهر ذلك في قوله لأبنه : ((إنني أفضل أن أبكي موتك على أن أبكي شرفك وعزتك) .
١٤. أن يتوق القائد إلى المجد ويسعى للوصول إليه .

مارسة القيادة :

لا تقتصر واجبات القائد على عمله مع ضباط أركانه . أن من واجبه أيضاً أن يهتم بتفاصيل قيادته وأن يزور القوات والخطوط يومياً ، وأن يتعرف بنفسه مرعيسيه ، وأن يداوم على ذلك بإصرار وعزيمة ثابتة ، وذلك للأسباب الآتية :

١. أن التنفيذ الصحيح للأوامر شرط من شروط النجاح .
- وأنه من واجب كل ضابط في الوحدة أن يعمل بكل جد واجتهاد للقيام بواجباته ، ويستغل الظروف والمناسبات دائماً لصالح الخدمة ، ولذلك يعمل القائد للحد من فطرة الكسل المتأصلة في النفس البشرية ، ويضطر لأن يشعر الضباط كافة بسلطته وتدقيقه ورقابته القاسية الشاملة . فالقائد هو القلب في كل جهاز للتحضير العسكري ، والمحرك الأساسي لدفة المعركة ورياحها ، والمسؤول أولاً وأخيراً عن كل فشل وقصير ، إنه دماغ القوات ، وباعت الروح ، ومجدد الشاط والحيوية فيها . أنه لمن الأفضل أن يكون القائد محظياً من الضباط وضباط الصف والجنود ، لكن هذه الأفضلية تأتي في الاعتبار الأخير ، بعد واجبه في تحقيق السيطرة الشخصية والأشراف الكامل على

الجميع وفي جعل شخصه عنوان قلق وتحسب لكل مرؤوس لا يبذل لواجبه ، من نفسه وراحته وخياله وتفكيره ، غاية ما يستطيع ...

.٢ يحتم على القائد ، باستمرار ، أن يوازن على تكييف عقلية قواته وأساليبها القتالية وفقاً للتطورات التقنية / وأن يفرض التقييد بمطالب كل تطور ، وتطبيق تفاعاته ونتائجها وأيضاً أن يستهدف تحقيق أعلى نسب النجاح لجنوده ، بتجهيزهم بأحدث الأدوات والمعدات ، وإخضاعهم إلى إسمى درجات التحضير والإعداد ، وأن ابتعاد الكفاية والقابلية القتالية الممتازة فرض وواجب ، بجانب أنها تجسيد للإخلاص والإعزاز والمحبة الحقيقة للمقاتلين ، لأنها تمكّنهم من الإحساس بعزة النفس ، ولذة الفوز ونشوة الانتصار ، وتتوفر من جهودهم وحسائرهم يوم يشتد أوار القتال . وفي ذلك وحده ما يكفي للدلالة على محبة القائد ، وعلى فنائه في سبيل جنوده . والشرط للكفاية الممتازة هو التدريب المستمر ، والسعى المتواصل في الوسائل والأساليب وعلى القائد أن يتحرى مشاهداً آثار هذه الكفاية بعيونه ، ويلمسها بيده ، لا أن يتلمسها من خلال السطور في تقارير مساعديه .

.٣ إن أحسن طريقة لتقدير الأشياء وتقيمها ، هي المشاهدة الشخصية ، وهذه حقيقة لا نقاش فيها ، يؤول العمل بموجبها إلى خبرة القائد وتوفيقه في قيادته ولا يتطلب تطبيق هذه القاعدة ذكاءً خارقاً ، ولا جهداً شاقاً ، أنها وقوف يومي وشخصي لمجمل الجبهة ، والوصول شخصياً إلى فكرة واضحة عن الأمور والقضايا التي تواجه المرؤوسين . والعمل بهذه الصورة ، يمكن القائد من الاحتياط بتفكيره ديناميكياً متعددًا ، متظراً مع الوقت ، ملماً بالحالات الطارئة في حينها ، متكيلاً مع الظروف المتغيرة . وإذا خاض القائد معاركه ، ومارس قيادته كلاعب الشطرنج على رقعة اللعب في غرفة مغلقة فإنه لا بد صائز إلى الجمود والتعنّت والتشبت بالنظريات الأكاديمية المفروضة ، وإلي الإعجاب السخيف برأيه واجتهاداته الخاصة . وأما

القائد ، الذي لا تحدد أفكاره أو تسير في اتجاهات محدودة ، بل على العكس يظل يسرح بتفكيره في عالم الدراسة والنظريات طليقاً متجرداً من كل قيد ملحاً بنشاطه وتفكيره مرتفعاً فوق السوابق والعادات والتقاليد المحيطة ، مثل هذا القائد يكون الناجح رفيقه ومصاحبه في معظم الأحيان .

إن القائد ، الذي يتقييد تقيداً اعمى بالمناهج والمقاييس ، فلا يبدع في إنتاجه ولا يتجاوز أبداً حدود الأسطر المكتوبة - الشخص يفتقر إلى الهمة وبعد النظر والطموح وسمو الدافع ، شخص يجب أن ينحي عن عمله بسرعة ، وأن يستغني عن خدماته بأقصر مدة ، وكذلك يقتضي أن يعامل هكذا كل ضابط من هذا النوع ، سواء أكان علي رأس وحدة محاربة ، أم كان عضواً في موقع القيادة .

يجب على القائد أن يعود نفسه منذ البداية ، وكذلك هيئة أركانه (مساعديه) على الإنتاج العالي والإبداع المتواصل ، وعليه أن يسير على المنهج الذي قرره باستمرار لأن الذي يكفي ولو لمرة واحدة بالمقاييس ، أو بجهد يكون أدنى من الجهد الكلي ، فهو يتخلّى من تلقاء ذاته ومطلق حريته ، منذ اللحظة الأولى ، عن السبق في ميدان الصراع وعن الأمل بالفوز والنجاح . والقائد الذي من هذا النوع لا يلبث طويلاً حتى يتلقى درساً مؤلماً من القائد الخصم ، الذي يكون أسبق في التفكير والحيوية والحركة ، درساً يضطره ، أن هو خرج بجلده كاملاً سليماً ، لأن يضرب عرض الحائط بكل مقاييسه ، وبجميع أفكاره ونظرياته الجامدة .

يجب على القائد التشبع بروح قيادية في نواحيها المادية والفنية والسلوكية كذلك يجب عليه أن يتوجه برعايته واهتمامه إلى النواحي المعنوية . فللقائد دور خاص في هذه النواحي . هذا الدور هو الفوز بتقة جنوده وتقديرهم ومشاركتهم في الأحساس والمشاعر والاتصال المباشر ، المستمر ، مع الجنود ، هو الطريق القويم إلى مشاركة القائد لقواته في التفكير

والأحساس والى الإمام الصحيح بما يجول في دخيلة الجنود، وبما تدور حوله الأحاديث عن العسكرية في حلقاتهم . هذا الطريق سليم ومضمون ، وهو يقود القائد إلى معرفة ما يجب عليه عمله لرفع المعنويات ، والسمو بها إلى المستوى المطلوب لصيانة الحيوية والروح الجاهدية في مختلف مراحل القتال.

والاتصال المباشر هو أيضاً السبيل إلى الفوز بثقة المرؤوسين ، وهناك مبدأ يجب أن لا يبرح حدود الذاكرة أبداً ... مبدأ ينصح بتجنب التظاهر بالعواطف الكاذبة نحو الجنود ، وخاصة في حضورهم . فل الجندي حاسة قوية في التفريق والتمييز بين الحقائق والأكاذيب ، وفي معظم ما يشاهد وما يسمع من أقوال وعواطف .

يهدف القائد إلى تحقيق نوع من الأخوة والزمالة مع جنوده ، دون أن يتخلى من سلطته . وهو يحذر ، تحقيقاً لهذه الغاية ، أن يقوم بأي إجراء يشعر الجنود ، أو يحملهم على الظن بأن قتلهم وجراحهم قد جرى حسابهم مقدماً ، وفقاً لقوانين النسبة المحتملة أو ما شابهها من المقايس . أن ظنا كهذا لكفيل بالقضاء على الحماسة واقتلاع جذورها لكونه يحمل المحارب على الاعتقاد بالجمود واللامبالاة في قيادته وبالانسياق في عملها وتصرفاتها مع التقاليد والعادات فلا نشاط يتدفق في تفكيرها وأوصالها باستمرار ولا يسعى إلى الإبداع والابتكار .

متطلبات القيادة :

١. حزم القيادة وصلابتها وذلك بالقرارات الجريئة مع ملاحقة تنفيذ الأوامر حتى يمكن الوصول إلى الهدف .
٢. مرؤنة القيادة وذلك حتى يتلاءم القائد مع المواقف القتالية المتغيرة والمفاجئة واتخاذ القرار في الوقت المناسب .
٣. استمرار القيادة وذلك بالتأثير الدائم على سير الأعمال القتالية لصالح تنفيذ القوات لمهامها بنجاح وذلك بمعرفة الموقف والظروف بدقة وعمق .

٤. سرعة القيادة وذلك لكسب الوقت باتخاذ كافة التدابير المتعلقة بقيادة القوات عند الإعداد وخوض المعركة ، وذلك برد الفعل السريع لدى القائد وهيئة أركانه أمام الأحداث الجارية .
٥. مركزية القيادة وخاصة في الوصول للهدف المشترك وتجيئه كافة الإمكانيات وتنسيقها في الوصول لل ولوغ الهدف الموضوع ولا تعني المركزية التدخل في شؤون المرؤوسين وفي اتخاذ القرارات المصيرية بدلاً عنهم .
٦. تطبيق الأمان والسرية نظراً إلى ازدياد المفاجأة والاستطلاع لدى العدو فيجب أن يكون الكتمان عاملًا مهمًا وذلك بوضع نظام وقيود مفروضة على المحادثات اللاسلكية (لأن الكلمة ملك الجميع) .
٧. المبادأة والاستقلالية مع الإبداع الذاتي : وذلك بمعالجة المواقف المختلفة بقرارات مناسبة وصائبة .
٨. تتوقف فعالية القيادة على الأسس التالية :
 - أ. أسلوب القائد .
 - ب. نوع المهمة .
 - ج. نوعية المرؤوسين .
 - د. عامل الزمن .
 - هـ. عوامل البيئة الخارجية .
 - و. الموقف .

نماذج من القادة :

لزيادة المعرفة لمفهوم القيادة وتطبيقاتها علي الواقع ، يبين لنا التاريخ نماذج من القادة كان لهم دور كبير وفاعل في هذا المجال ، دونه التاريخ لاستقىده منه من خلال الاطلاع علي نشأتهم ، وسيرتهم وكيفية تطبيقهم لمبادئ القيادة ، وبين يديك - ابني الطالب - نموذجين من القادة ، هما سيدنا سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) ونابليون بونابرت .

سعد بن أبي وقاص

المقدمة :

يتميز التاريخ في مسيرته أنه يتوقف قليلاً لسجل الأحداث الهامة التي تمر بها البشرية . وتتبع التاريخ لمسيرة أحداث بعض الشخصيات التي لها تأثيرها في مجالات معينة يعتبر مهمًا للحاضر والمستقبل .

ستتعرض لإحدى الشخصيات التي تتبعها التاريخ مسجلاً كل تفاصيلها وأوصافها لتظل خالدة في ذاكرة البشر . وغاية ما نبلغه في هذا المجال هو إعطاء جوانب عامة تبين عظمتها وسماتها . قد يقال لكل زمان دولة ورجال . أما الزمان فهو صدر الدولة الإسلامية . أما الرجال فتجمعهم عظمة الصفات وليت الزمان يتسع لنرى من أمرهم عجباً .

وقادتنا الذي نحن بصدده هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الذي سوف نلمس بعضاً من جوانب سيرته لمساً خفيفاً .

البيئة والنشأة :

جزيرة العرب بلاد صحراوية في بيئتها مع تباين في تضاريس سطحها . كل ما فيها يوحى بالقوه وينطق أن البقاء للأقوى لذا نشأ العربي على قرار طبيعة بلاده جافاً قاسياً محباً للعناد كثير التحمل للمشقات مفطوراً على الحرية . القبيلة عنده وهي وحدة الحياة الاجتماعية .

في هذه البيئة الخشنة ولد سعد بن أبي وقاص وترعرع . رضع من الشجاعة وتعلم توسيع السيف وتقليد بالنبال والرمي . حفظ كلمة الثار وحماية الجار . مما أكسب شخصيته صفات اكتملت في صباح الآتي :

- الشجاعة .
- الثقة بالنفس .
- قوة التحمل .
- الوضوح .
- هدوء الأعصاب .

- إجاده الرمي التي اكتسبها من مهنته التي كان يعمل فيها في صباه
ألا وهي بري النبال بمكة .
الشكل رقم (٥) يوضح صورة القائد سعد بن أبي وقاص كما تخيلها أحد
الرسامين .



شكل (٥) : صورة القائد سعد بن أبي وقاص .
النسب :

هو سعد وأبوه وقاص (القرشي) اسمه مالك بن أهيب بن عبد مناف
ابن زهرة بن كلاب . أمه بنت عاتك القرشية أيضاً . جده هو أهيب بن مناف
عم السيدة آمنة أم الرسول صلى الله عليه وسلم .

سعد بن أبي وقاص الصحابي :
الدخول في الإسلام :

كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قد بلغ السابعة عشر أو
الناسعة عشر حين دعاه أبو بكر الصديق إلى الإسلام وعرضه عليه .
فكان سبع سبعة في الإسلام بعد ستة .
كان أخوه عامر من أسلم وهاجر الهجرة الأولى إلى الحبشة .
حين آثر سعد أن يبقى مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) . حتى أذن له

الرسول الكريم بالهجرة إلى المدينة . وكانت هجرته مع بلال بن رباح وعمر بن ياسر .

سعد والرسول (صلى الله عليه وسلم) :

لعل مما كان يتباهى به سعد أمام أصحابه أنه هو الوحيد الذي افتداه الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأبيه وأمه فقد شهد مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) غزوة أحد وكان هو أحد الرجال القلائل الذين ثبتو في بسالة يدافعون عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقد أمطر المشركين بسهامه والنبي يقول (أرم أيها الفتى الحذور فداك أبي وأمي). رأى النبي (صلى الله عليه وسلم) من سعد ما سره وقر عينه فدعا له هذه الدعوة المأثورة (اللهم سدد رميته وأجب دعوته) كانت عيناه تفياض من الدمع كلما استمع إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) . وذات يوم والنبي صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه رنا ببصره إلى الأفق في إصغاء من يتلقى همساً وسراً ثم نظر في وجوه أصحابه وقال لهم: " يطلع عليكم رجل من أهل الجنة " وبعد حين قريب طلع عليهم رجل كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

في حجة الوداع كان هنالك مع النبي (صلى الله عليه وسلم) فأصحابه المرض وذهب الرسول يعوده . فسألته سعد قائلاً:(يا رسول الله أني رجل ذو مال فأتفصدق بكل مالي) قال النبي : لا .

قال سعد : فبنصفه ؟

قال النبي : لا .

قال سعد : فبثلثه ؟

قال النبي : نعم ، والثالث كثير .

مواقف إسلامية :

عرف بين الصحابة بأن دعوته قاطعة كسيفة . رأى سعد رجلاً يسب علياً ، وطلحة ، والزبير ، فنهاه ، فلم ينته .. فقال له : إذن أدعوك عليك ، فقال الرجل : أراك تهددني لأنكنبي .. !!..

فانصرف سعد وتوضاً وصلى ركعتين ، ثم رفع يديه وقال : اللهم إن كنت تعلم أن هذا الرجل قد سب أقواماً سبقت لهم منك الحسنة ، وأنه قد أساء سبه إياهم فاجعله آية وعبرة .

فلم يمض غير وقت قصير ، حتى خرجت من إحدى الدور ناقة نادأة لا يردها شيء حتى دخلت في زحام الناس - كأنها تبحث عن شيء - ثم اقتحمت الرجل فأخذته بين قوائمها .. وما زالت تتخطبه حتى مات .. !!

أسلم سعد وأتبع الدين الجديد فلم يعجب ذلك أمه وعندما أخفقت جميع حماولاتها لصده عن معتقده الجديد لجأت إلى حيلة لم يشك أحد في أنها ستهزم روحه إذ أعلنت أمه الصوم عن الطعام والشراب ومضت في ذلك حتى أشرفت على الهاك . فماذا كان موقف سعد الابن المطبيع ؟ عادها وهي في الرمق الأخير وأيقن الناس أن رؤيتها لها في سكرة الموت سترده عما ذهب إليه ليرضيها ، اقترب سعد من أمه وصاح بها لتسمعه (تعلمين والله يا أمي لو كانت لك مائة نفس وخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا فكري إن شئت أو لا تأكلني) وعدلت أمه عن عزتها حيث رأت منه هذا ونزل الوحي يؤيد موقف سعد . وذلك في قوله تعالى : « ووصينا الإنسان بوالديه حُسناً وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلى مر جعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون » (العنكبوت ٨) -

لاذ به يوماً عبد الله بن عمرو بن العاص سائلاً في إلحاح أن يدله على ما يتقرب به إلى الله من عبادة وعمل جعلته أهلاً لهذه المثوبة وهذه المكانة العالية فقال له سعد في بساطة واستحياء (لا شيء أكثر مما نعمل جميعاً نعبد ونعمل غير أني لا أحمل لأحد من المسلمين ضغفاء ولا سوءاً) .

سعد بن أبي وقاص القائد : صفات القائد :

انفق معظم المفكرين أن الشخصية القيادية يمكن تمييزها عن طريق دراسة سير وملامح عظماء الرجال . أما القائد سعد بن أبي وقاص فقد درس ما ينميه شخصيته على يد أعظم قادة الدنيا وأجلهم على الإطلاق على يد سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وليس هذا فحسب بل أنه زامل عظماء القادة الذين شهد لهم التاريخ . لقد عاصر

بطلنا عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وخالد بن الوليد والمتى
القعقاع رضي الله عنهم جميعاً .

لقد وجد الحكيم سقراط قديماً وقبل أن ينشأ علم فن القيادة أنه لا
بد من توفر ستة صفات في القائد هي :

- الشجاعة .
- قوة الإرادة .
- سداد الرأي .
- المرونة .
- المعرفة .
- النزاهة .

لنرى مدى تمنع شخصية سعد بن أبي وفاص بهذه الصفات .
الشجاعة :

استقاها من البيئة التي نشأ فيها وهي ما يقال بها الرجال . أقبلت
قريش في بدر تrepid تلقين المسلمين الدرس الفاسدي واستعد الرسول
(صلى الله عليه وسلم) للقاء وأراد أن يبعث من يأتيه بخبر قريش وهو
ما اصطلاح على تسميته في العلم العسكري بالاستطلاع . تمنع النبي
(صلى الله عليه وسلم) في رجاله واختار علي الكرار والمتى . ولكن
كان يريد ثلاثة وأمعن النظر مرة أخرى فهذه أول مهمة حربية والفشل
فيها له مخاطره وفي هذه تهله وجه الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقد
عثر على ضالته لقد كان ثالث المختارين هو سعد بن أبي وفاص .
قوة الإرادة :

موقفه مع أمه الذي سلف ذكره .
سداد الرأي :

القدرة على تقدير مزايا ومحاذير المسالك المختلفة بكل هدوء
وفي أصعب الظروف والأحوال ويكتفي موقفه في موقعة المائين حيث
قام بقطع طريق إمداد العدو (الفرس) وذلك بعبوره نهر دجلة في أضيق
الأماكن بكتيبة الأحوال وكتيبة الخرساء مبكراً ومهلاً .

المرونة :

هي إحدى ميزاته وتجلت حين عقد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لواء القادسية في يده وتحت اللواء أكثر من ثلاثين ألف مقاتل . كانت المشورة في كل رأي وفي كل خطة والمشورة تعني مرونة القائد .

المعرفة :

فهو من يحسن الصلاة وفيه يقول الناس (يصلى سعد صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) - كما أن المعرفة بالقتال وفنونه هي ما قادته من نصر إلى نصر .

النزاهة :

هو أحد الستة الذين اختارهم الخليفة عمر بن الخطاب حين أحس بدنو أجله ليوكل إليهم أمر اختيار الخليفة الجديد .

معارك سعد :

يعنيها فيها دور سعد بن أبي وقاص وله فيها أمجاد كثيرة يباهي بها ويغتر . لم يتختلف سعد بن أبي وقاص عن معركة قط في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بل أنه كان أول من رمى بسهم في الإسلام حين بعثه النبي في سرية من يثبت بعد هجرته إليها بالقرب من ماء الحجاز . أما أولى الغزوات فكانت (بدرأ) ثم (أحداً) فهو أحد الرجال القلائل الذين ثبتوها فيها في رسالة يدافع عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين دارت الدائرة على المسلمين .

المعارك (القادسية) :

القادسية تقع على قمة المعارك الحاسمة في التاريخ . فهي التي مهدت فتح الطريق لسقوط أرض فارس كلها وكانت كاسرة شوكة المجوس .

اختيار القائد :

كان رأي عمر أن يخرج بنفسه على رأس جيش المسلمين لمحاربة الفرس ولكن الصحابة صرفوه عن هذا الرأي .

انتهى بهم الأمر على أن يبقى الخليفة عمر بالمدينة . وأصبح عليه أن يختار القائد لهذه المهمة الصعبة . فقال لأصحابه (أشيروا علي برج) ابرى عبد الرحمن بن عوف في لهجة الواشق قائلاً قد وجدته :

قال عمر: (من)؟

قال عبد الرحمن : (الأسد عاديا)

قال عمر : (من)؟

قال عبد الرحمن : (الأسد في براثنه سعد بن أبي وقاص) حينئذ وافق عمر غير متعدد مقتضاً أن هذا الاختيار هو الاختيار الموفق . وزوده عمر بتوجيهات القائد الأعلى . والتي نجملها في الآتي :

- تقوى الله .
- ولا تقولوا أن عدونا شر منا .
- الرفق بال المسلمين في سيرهم ولا يشتمهم مسيراً يتبعهم .
- إذا عاينت العدو فأضمم إليك أقصييك وطلائعك وسراياك وأجمع إليك مكيدتك وقوتك .

وكتب إليه القائد الأعلى الخليفة :

إذا جاءك كتابي هذا فعشرون الناس (أجعلهم عشرة عشر) .

.

وعرف عليهم (أجعل عليهم عرفاء) .

.

وأمر على أجنادهم (عين أمراء الجن) .

.

واجمعهم (أجعلهم على تعبئة) .

ومر رؤساء المسلمين فليشهدوا (بحضروا) وقدرهم وهم شهدوا وأمر على

الرايات .

نظام التعبئة :

كانت خطة القائد سعد الذي اجتمع تحت قيادته نحو ثلاثين ألف مقاتل

كالآتي : جعل على المقدمة زهرة بن قنادة .

أوكل الميمنة لعبد الله بن المقطم .

.

جعل على الميسرة شرحبيل بن السمط .

عين عاصم بن عمر التميمي على المؤخرة .

أما الطلائع وهي ما نسميه الآن قوات الاستطلاع فجعل عليها سواد بن مالك أما الركبان وهي ما تعادل الآن الشئون الإدارية فقد جعل عليها عبد الله بن السهمين .

خطة القادسية :

بني القائد سعد خطته على نقطتين رئيسيتين هما :

استدراج جيش الفرس وجره للقتال في أرض تتوافر فيها :

* طبيعة تعود فيها جنود المسلمين القتال .

* تحفظ خطة الرجعة لجيش المسلمين إذا دارت المعركة على غير ما يرجى ، وتوافرت هذه المزايا في أرض القادسية .

* أن تكون المعركة مع الشق الرئيس لجيش الفرس بحيث لا يضطر المسلمون إلى تشتيت الجهود في معارك منفصلة في أرض لم يتعودوا عليها .

أقام سعد في القادسية زمناً ليس بالقصير يبعث الغارات هنا وهناك لبلوغ غايتين :

- الإعاشرة والتموين لجيش المسلمين في بلد طال فيه .

- شن حرب استنزاف على الفرس .

حققت حرب الاستنزاف أهدافها وأثر ضغطها المادي النفسي على السلطة في فارس فكثرت استغاثة أهل الفرس بملكهم يزدجرد مما أجبره على إصدار الأمر بخروج الجيش وعلى رأسه رجل أهل الفرس (رستم) ليقابل المسلمين في القادسية الغاية الأولى من خطة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

لقد كانت لحياة سعد الملائمة بالتضحيات من أجل نصرة الدين أثراها الواضح في كسب هذه المعركة إذ أن الفرس كانوا يتفوقون على المسلمين في الآتي :

- الكثرة العددية الساحقة .

- أفضلية العدة والسلاح ونوعيته .

- سلاح الأفيال الرهيب لم يكن لدى المسلمين مثله .

- ستون ألف من الفرسان .

- كان الفرس يقاتلون قريباً من ديارهم .

ختام :

في العام الرابع والخمسين من الهجرة وقد جاوز سعد بن أبي وقاص الثمانين كان هنالك في داره بالعقيق يتهيأ للقاء الله . ويروي ابنه للحظات الأخيرة . فقال : (كان رأس أبي في حجري وهو يقضي فبكيت فقال : (ما يبكيك يابني) : إن الله لا يضر بي أبداً وأني من أهل الجنة) حتى رهبة الموت لم توهن صلابة إيمانه .

أنه سعد بن أبي وقاص الأسد في براثنه والصحابي الجليل والقائد المقدام فاتح المدائن ومطفئ نار الكفر في أرض فارس إلى الأبد .

نابليون بونابرت

مقدمة :

تدور عجلة التاريخ لتصنع الأحداث التي يقف خلفها الرجال ليسطروا في صفحات سجلها بطولات تبقى في ذاكرة الشعوب في شكل صور تتجلى عبرها المواقف والتضحيات لأولئك الذين عشقوا صنع التاريخ . من أولئك كان نابليون الذي حقق أعظم الانتصارات دون أن تقف قلة جيوشه حائلًا دون ذلك بفضل قدراته الذهنية وسعة الحيلة والذكاء التي كان يتمتع بها والتي ميزته كشخصية متقدمة لا تبدلها الهزيمة أو النصر .. فلم يكن تقلب مزاجه عجزاً من مجاهدة المواقف بل هو السمو وعززة النفس التي يتباھي بها القائد أحياناً .

نشأة نابليون :

ولد نابليون بمدينة أجاكسيو بجزيرة كورسيكا في ١٥ أغسطس من عام ١٧٦٩ م وسط عائلة فقيرة . دخل مدرسة بريان في عام ١٧٧٧ م مظهراً تفوقاً في علم الرياضيات مع اهتمامه الكبير بدراسة الجغرافيا والتاريخ متخدماً من يوليوس قيصر مثلاً أعلى . مارس السياسة مبكراً ، هادفاً لتحرير وطنه . الشكل رقم (٦) يوضح صورة للقائد نابليون بونابرت ممتظياً صهوة جواده .



شكل (٦): صورة للقائد نابليون بونابرت كما تخيلها أحد الرسامين

انتسب للمدرسة الحربية في باريس عام ١٧٨٥ حيث تفوق على أقرانه بالمدرسة في منافسة أجريت لذلك الغرض خروجاً عن القاعدة التي لا تسمح إلا بدخول أبناء النبلاء .

عاني كثيراً خلال دراسته بالمدرسة الحربية بسبب المضايقات والسخرية من الطلبة الفرنسيين لطريقة كلامه الأجنبية حيث مال إلى العزلة والانقطاع إلى العمل المتواصل مما أهله إلى كسب عطف أساندته وبحمرر الزمن فرض احترامه على زملائه إلى أن تخرج في المدرسة الحربية في ١٧٨٧م برتبة الملازم ثانى والتحق بفرقة المدفعية ليصبح العائل الوحيد لأسرته الفقيرة .

نشأته العسكرية :

انقطع نابليون إلى تنقيف نفسه وركز على دراسة التاريخ القديم والحديث مما اثر في تتميم روح الرجل السياسي وقد ظهر ذلك من خلال مقالاته القوية التي نشرها حينذاك بجريدة المونتر عام ١٧٨٦م وبعد تخرجه انتقل إلى أجاكسيو حيث بقي بكورسيكا حتى عام ١٧٩٢م .

تحركت نوازع الثورة والقيادة في دواليه بجزيرة كورسيكا واستمال بعض المواطنين إلى جانبه في نزاعه ضد أنصار بارلي المنادين بتسليم الجزيرة إلى الإنجليز وقد قاده فشله في عدم تحقيق ذلك إلى الرحيل مع أسرته إلى طولون يجرجر أذىال الحزن والخيبة والهم ليجد في فرنسا السلوى والملاذ الآمن .

نجح منذ التحاقه بقوات الجنرال كارنو في مهمة التخطيط والاستيلاء على طولون مما أكسبه حب وتقدير مرؤوسيه من الضباط والجنود الذين كان يشاركون المصاعب والأخطار مما أهله إلى الترقى إلى رتبة الجنرال ... وذاع صيته بذلك الإقليم ليرفض نابليون بعدها بفطنه قيادة قوات باريس توجساً وحذرًا من فئة التأثيرين .

الثورة الفرنسية :

اندلعت في ١٧٨٩م لتحدى تغييراً كبيراً في نظام الحكم لتواجه بالثورة المضادة في باريس فجاء الاختيار الصعب للجنرال نابليون ليعين قائداً أعلى لقوات الأمن الداخلي (حاكم باريس العسكري) حيث نجح في كبح جماح التأريين بتجريدتهم من السلاح وإعادة تنظيم الحرس الوطني والسلوك القضائي وشارك مواطنيه حركة الحياة العامة ونال حب المواطنين واحترامهم من خلال تجواله على صهوة جواده مع ضباطه وسط شوارع وأحياء باريس .

الحملة على إيطاليا :

قاد نابليون الجيش إلى إيطاليا في عام ١٧٩٦م وسط سخرية من الضباط بسبب قصره ونحافة جسمه ولكن سرعان ما تلاشت السخرية في ظل عبقريته التي تجلت في تنظيم جنوده وحسن إدارتهم ليقودهم إلى النصر في مواجهة الجيش النمساوي والذي كان يسْتولِي على الجزء الأعظم من شمال إيطاليا .. ليجبرهم على الصلح في عام ١٧٩٧م بطلب منهم ليجعل تلك المناطق جمهورية تحت السلطة الفرنسية متولياً تعين وزرائها وتكون برلمانها وبالرغم من إصلاحه لشأن الطليان نتيجة هذه الحملة إلا أن عدم منعه لجنوده من النهب والسلب جلب كراهية سكان هذه المناطق لجنوده مما دل على سوء طريقة حكمه .

الحملة على مصر :

عين نابليون قائداً للجيش ليحارب خارج حدود فرنسا بهدف الوصول إلى الهند باحتلال مصر عبر استيلائه على الإسكندرية سنة ١٧٩٨م . واصلاً صوب القاهرة لتدور معركته مع المماليك على مشارفها محققاً انتصاره الثاني وفي أثناء ذلك وردت إليه الأنباء عن هزيمة أسطوله في أبو قير علي يد ناسون قائد الأسطول البريطاني في البحر الأبيض المتوسط في الوقت الذي كان يعمل فيه على تقييف جنوده وتشييد الحصون فضلاً عن نشر الأفكار والاشتراكات والمشاريع .

نقاط القوة والضعف :

تبين المواقف التي واجهت نابليون أظهر العديد من نقاط القوة والضعف العسكرية في شخصيته ذكر منها .

١. **نقاط القوة .**

(أ) **المعرفة :** وظهرت من خلال انقطاعه لتنقيف نفسه دراسته للتاريخ وتأثره بالفيلسوف جان جاك روسو وغيره من المفكرين .

(ب) **المسؤولية :** برزت من اهتمامه بأسرته ورعاية شؤونها .

(ج) **الروح الثورية :** ظهرت خلال معركته ضد قوات بارلي لاستقلال جزيرة كورسيكا .

(د) **الطموح :** تجلى في محاولته استقلال جزيرة كورسيكا وحكمها .

(ه) **التواضع :** جسده في قضائه ليه نائماً مع جنوده مشاركاً في واجباتهم .

(و) **اهتمامه بالعلم والعلماء :** وذلك لاصطحابه لمجموعة من العلماء والمفكرين والأدباء والخبراء عند غزوه مصر .

نقاط الضعف :

(أ) **المظاهر :** بسبب قصر قامته ونحافة جسمه مما عرضه للسخرية من ضباطه .

(ب) **إياحة السلب والنهب :** إطلاق يد قواته سلباً ونهباً عند استيلائه لأي مدينة وخاصة إيطاليا مما جلب له الكراهية .

نابليون القصل :

تمردت إيطاليا على فرنسا وزاد عدد الحلفاء المعادين لها بانضمام روسيا وتركيا فضم نابليون علي اثر تكليف كليبر لقيادة جيشه في مصر بالتحرك إلى فرنسا لتدارك تداعيات تلك التطورات . حيث نجح بسياساته ودبلوماسيته في إقناع مجلس الوزراء لضرورة تغيير شكل السلطة رغم سعيهم لابعاده عن فرنسا وبحجة قيادته للجيش في إيطاليا .

انتقلت السلطة في أواخر القرن الثامن عشر لمجموعة القنال الثلاثة والذين كان نابليون أكثرهم شعبية ورغم تكالب المؤسسات التشريعية على إبعاده بحجة تقويضه الديمقراطية نجح نابليون في حل تلك المؤسسات منصباً نفسه أولياً ليصبح بيده الأمر وهو إعلان الحرب وتوفيق المعاهدات ورئيسة الجيش والإدارة وجاءت سياسته على النحو التالي :

١. السياسة الداخلية :

(أ) أحدث ثورة إدارية كبرى في مواجهة حالة من الفوضى والبطالة وتردى الخدمات الصحية وخزينة فارغة حيث عمد إلى سن نظم جديدة آلت له بموجبها جميع السلطات واستعان بخبريين في مجال القضاء والمال .

(ب) رغم تعينه حاكماً للولايات ومجالس عامة وبلدية لكل مقاطعة إلا أنه جعل السلطة مركزية بيده واستعان بالخبراء والمستشارين في سن تشريعات جديدة لتنظيم الحياة العامة .

(ج) سعى في صهر الأحزاب في بونقة واحدة عبر نظرته السياسية الشمولية باختياره لوزرائه دون النظر لإرادتهم ومبادئهم السياسية مما عرضه لانتقادات والتهديدات من قدمى السياسيين وسط أجواء من الدسائس والمؤامرات من معاعنيه من الضباط والوزراء .

(د) اهتم كثيراً بالكنيسة الكاثوليكية لقوية الجانب الروحي لدى الشعب الفرنسي ليس تدينـا بل سندـاً لعرشه .. وهادن البابـا على تأميم ممتلكات الكنيسة وأصبح الأساقفة يقبضون رواتبـهم من الدولة ويتم تعينـهم بموافقة الدولة .

٢. السياسة الخارجية .

(أ) أدرك أهمية السلام والأمن في أوروبا لتعضيد ولايته الفنصلية وعرض على عدويه اللذدين بريطانيا والنمسا معاهدـة سلام لم تجد القبول بل أرغمنـته على سلوكـ سبيلـ الحرب ليـحشدـ قواتهـ فيـ سهـولـ أورـباـ منـتصـراـ علىـ جـيشـ النـمسـاـ فيـ مـارـنجـوـ .

(ب) نجـحـ فيـ توقيـعـ مـعاـهـدةـ لـونـفـيلـ عامـ ١٨٠١ـ مـعـ النـمسـاـ رـغمـ جـهـودـ بـرـيطـانـياـ لـعـرـقـلـةـ ذـلـكـ لـتـحـفـظـ فـرـنـسـاـ بـسـيـادـتـهـ عـلـيـ إـيـطـالـياـ .

(ج) رغم تهديدات بريطانيا لفرنسا واستدراجها للحرب تمكّن نابليون من توقيع صلح أميان مع بريطانيا بعد تغيير حكومتها بتوقيع شقيقه جوزيف بونابرت عام ١٨٠٢م والتي لم تستمر سوى عام واحد ليفرض نابليون في نفس العام توقيع اتفاق تجاري مع إنجلترا حفاظاً على نمو وصيانة الصناعة الوطنية وبادرت بريطانيا بتجاوز بنود اتفاقية أميان محتفظة بمطالعه .

نقاط القوة :

تميزت شخصية نابليون خلال توليه السلطة بقدرات كبيرة جعلته أهلاً لهذا المنصب وجدير بقيادة فرنسا ذكر منها .

١. **شخصيته الملهمة :** أحبه شعبه بفضل الانتصارات التي حققها لفرنسا .

٢. **حنكته وفطنته :** أنتزع السلطة من بين أيدي القوى السياسية التقليدية والمتترسة وسط جو من المكائد والمؤامرات .

٣. **قرته التنظيمية :** أعاد ترتيب وتنظيم الأوضاع الإدارية بالداخل واعد جيشاً هزم به التحالف الأوروبي وجعله قوة رادعة مهابة .

نابليون الإمبراطور :

في تمام الساعة الحادية عشر من ظهر الثاني من ديسمبر عام ١٨٠٤م وبين تدافع المواطنين في الشوارع وإطلاقهم على الشرفات ومع دوي المدافع كان نابليون يغادر قصر التوبلري متوجهاً إلى كاتدرائية نوتردام حيث كان البابا هناك منتظرًا ليضع على رأسه التاج الإمبراطوري .

تمت مراسيم التتويج وسط جو سادته روح الفرح وعزّة النفس وسمو الأبطال للإمبراطور الجديد الذي عبر خلاله عن بداية مجد جديد لإمبراطورية جديدة نالت غايتها بتضحيات ابنائه من القادة الأفذاذ .

الإصلاحات الإدارية والاجتماعية :

أقال وزير ماليته بسبب تزايد خطر الأزمة المالية وإفلاس المصارف وتفشى الفوضى في البلاد وعين وزيراً بدلًا عنه أقر رسوم ومبالغ مالية على زمرة المنتفعين لدعم الاقتصاد واستقرار المصارف .

أهتم بالزراعة وحفر القنوات وأنشأ الموانئ وفتح شبكات طرق جديدة لربط الإمبراطورية فضلاً عن النهضة العمرانية التي نشطت في عهده .

شجع الصناعة الوطنية وحافظ على نهضتها بتنظيم الجمارك وبفضل ذلك كانت فرنسا أول من استخرج السكر من نبات الشمندر كما شجع التعليم في العلوم الطبيعية والفنون الجميلة والرياضيات والأدب . وظهرت استبدادية حكمه في تقييده حرية الصحافة والمسرح .

بني جيشاً قوامه (٤٥٠,٠٠٠) من الجندي من خلال التجنيد الإجباري والمتطوعين ليصبح جيش الإمبراطورية أضخم قوة رأها البشر في تلك الفترة.

دعم التجارة بالاعتمادات وأنشأ الغرف التجارية رغم عرقلة الحرب للتجارة .

موقف نابليون من الكنيسة :

عارض البابا دخول القانون المدني إلى إيطاليا لتعارضه مع مبادئ وتعاليم الكنيسة ليصطدم نابليون بالكنيسة والشعور القومي في مايو ١٨٠٩ .. فقام نابليون باحتلال روما بعد ذلك .

أطماء نابليون التوسعية :

شكل الأسطول البريطاني هاجساً في تحقيق أحلام إمبراطورية نابليون .. وتحرض بالإنجليز في معركة الطرف الأغر بعد تحالفه مع إسبانيا والتي استطاع فيها القائد الإنجليزي نلسون أن يغرق الأسطول الفرنسي في ٢١ أكتوبر

١٨٠٥م . ليتطور العداء بين الدولتين مما خلق موقفاً مضطرباً في المنطقة كما استطاع هزيمة كل من روسيا والنمسا أوسترلتر وتقدمت جيوشه إلى ألمانيا وأصدر مراسم برلين المشهورة والتي تمثلت في الآتي :

أ. أعلن فيها حصار الجزر البريطانية .

ب. حرم كل الدول الأوروبية من التعاون مع بريطانيا .

ج. منع فتح موانئ الدول للسفن البريطانية .

مستخدماً العامل الاقتصادي ضد إنجلترا مما أدى بإنجلترا لمحاصرة المدن الفرنسية ومصادرتها البضائع الواردة إليها .

هاجمت النمسا فرنسا بثلاث جيوش على أثر خلافها مع بريطانيا في وقت واحد وتمكن نابليون من صدتها وإرغامها على بعض التنازلات في صلح فيينا ١٨٠٩م .

أثارت سياسة نابليون ونظامه الاقتصادي الذي فرضه على أوروبا اليقظة القومية لتبدأ ما عرف بحرب الأمم بعد حرب الملوك وخرجت روسيا على نابليون لعدة أسباب أهمها :

١. لم يهتم نابليون بمساعدة روسيا ضد تركيا حسب صلح نلست.

٢. أثرت سياسة الحصار القاري على روسيا وأضرت بسكانها .

٣. لم يرض القيصر بصلح فيينا وفتح موانئه للتجارة الإنجليزية .

أعد نابليون حملة قوامها (٦٠٠) ألف رجل ضد روسيا في صيف ١٨١٢م ودخل موسكو في ١٤ ديسمبر ١٨١٢ بسبب خطة التفاف التي اتبعتها الروس .. وتعرض جيش نابليون لكثير من النكبات لظروف الطبيعة وخطر فرسان القوازف . ولم ينج من جنوده سوى (١٠٠) ألف جندي .

نقاط القوة والضعف أثناء فترة الإمبراطورية :

شملت فترة الإمبراطورية نقاط قوة وضعف خلقتها المواقف التي كان وراءها الإمبراطور منها :

١. نقاط القوة :

(أ) مقدرتة الإنشائية والإيمانية : شبكة الطرق ، قنوات الزراعة ، غرفة التجارب .

(ب) مقدرتة التنظيمية : بناء جيش قوامه ٤٥٠ ألف رجل.

٢. نقاط الضعف :

(أ) الانفراد بالرأي : الدكتاتورية في القرارات واستهلاك الضعفاء حوله .

(ب) قصر النظر : ظهر جلياً في خلافه مع الكنيسة ولسوء تقديره في حملته ضد روسيا .

انهيار الإمبراطورية :

أرسى نابليون دعائم إمبراطورية عظيمة عبر بطولات حقيقية صنعتها مواقف وخطط في فترة وجيزة إلا أنها سرعان ما عادت وتدورت للأسباب الآتية :

١. موقفه من الكنيسة : فبض على البابا وسجنه بعد رفض البابا لضم أملاكه إلى فرنسا فأجاب البابا بحرمانه من غفران الكنيسة .

٢. الشعور القومي : عمد إلى تنفيذ تطلعاته وطموحاته خلال سياساته رغم أنف الشعوب ورغباتها وإصراره على فرض سلطنته وإرادته أحياناً .

٣. استخدام الاقتصاد في الحرب : فيما عرف بالحصار الفاري في مواجهه إنجلترا .

٤. تحالف الدول ضده : وذلك عندما أحست الدول الأوروبية بترجح كفة الشعوب ورغباتها وإصراره على فرض سلطنته وإرادته أحياناً .

٥. شخصية نابليون وتصوفاته العدائية : نزعته إلى القوة والاستبداد ومحاولته تصفي أفراد عائلته في بعض المناطق (شبه جزيرة إيبيريا) .

بالرغم من انهيار الإمبراطورية نتيجة لما ورد في نقاط ضعف إلا أن هناك عناصر لقوى نذكر منها الآتي :

١. **الثقة بالنفس** : تجلت عند مواجهته للمعارضة بعد هزيمة وترلو .
٢. **الشجاعة** : كانت له مواقفه الشجاعة عند نفيه إلى جزيرة ألبًا وفي خطابه لجنوده .

تكاملت مع ذلك جوانب الضعف والتي تمثلت في الآتي :

١. **الطمع** : زاد شهوته بتوسيع نفوذ إمبراطوريته لتشمل كل أوروبا والتي تكالبت ضده وعملت على إسقاط نظامه .
٢. **سوء تقدير الأمور** : تبدل سياساته وأسلوبه في إدارة حكمه مما افقده أقرب المعاونين ثقة له .
٣. **الاستسلام** : تنازل عن عرشه تحت ضغط المعارضة في ثورتها العارمة ضده وفشلها في كبح جماح الثورة .

التنازل عن العرش :

دافع الحلفاء بقوة ضد نابليون وزحفوا نحو فرنسا مطالبين بعودة فرنسا إلى حدودها الطبيعية مما أدى إلى سقوط باريس في ٣١ مارس ١٨١٤ وتنازل عن عرش فرنسا وإيطاليا ونفي إلى جزيرة ألبًا .

استغل خلافات الحلفاء وتسلل إلى باريس مع (١٢٠٠) جندي ليد التأييد وأعلن قوله لاتفاقيه باريس والتزامه السلم ليحكم فرنسا بعد ذلك مائة يوم فقط .. ولم تقبله الدول ليحرك جيشه في مواجهه الجيش البروسي ثم الجيش الإنجليزي بقيادة ولنجلتون في معركة واترلو في ١٨ يونيو ١٨١٥ والتي هزم فيها نابليون شر هزيمة وعاد إلى فرنسا حيث عقدت معاهدة باريس الثانية في العشرين من نوفمبر ١٨١٥ والتي دفعت فيها فرنسا غرامات مالية قدرها (٧٠٠) مليون مارك .

النفي إلى سانت هيلانة :

نفي إلى جزيرة سانت هيلانة تحت حراسة حامية بريطانية والتي وصلها بعد سبعين يوماً من الإبحار لتحضنه هذه الجزيرة الموحشة حيث كانت نهاية حياته متوفياً بداء السرطان .

الخلاصة :

ولد نابليون في إيطاليا ونشأ وكون شخصيته في فرنسا والتي منها إرتقى إلى قمة مجده كقائد محارب في مواجهة أقوى الجيوش . قادته نزعته ونشأته العسكرية إلى تحريك نوازع السلطة والاستبداد عند توليه السلطة كقنصل أولاً ثم متوجاً نفسه إمبراطوراً لفرنسا وقد عجل بنهايته وفناه جيشه تحالف أوربا ضده مع انهيار جبهته الداخلية .

أسئلة للنقاش

١. عرف القيادة حسب المفهوم العسكري مع الشرح الموجز لذلك .
٢. اشرح معنى القيادة الإدارية بإيجاز .
٣. اذكر سبعاً من النقاط الهامة التي تؤدي لتحقيق البناء والعلاقة السليمة بين القائد والمرؤوسين .
٤. اشرح في إيجاز كيف تتم ممارسة القيادة ؟
٥. اذكر الأسس التي تتوقف عليها فعالية القيادة .
٦. ما الصفات المميزة للقائد سعد بن أبي وقاص ؟
٧. لماذا اختار الخليفة عمر القائد سعد لقيادة الجيش في موقعة القادسية؟
٨. ما الخطة العسكرية التي اتبعها سعد في هذه المعركة ؟
٩. ما نقاط القوة والضعف في شخصية القائد نابليون ؟
١٠. ما الأسباب التي ساعدت على انهيار إمبراطورية نابليون ؟

أحكام القتال

عندما أراد الله سبحانه وتعالى خلق آدم عليه السلام قال للملائكة ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ فقلت الملائكة ﴿اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾ (البقرة - ٣٠) .

فقد كانت الملائكة تعلم بعلم قد علمهم له الله أن الإنسان عندما يهبط إلى الأرض سيفسد فيها ويسفك الدماء . وعندما أهبط آدم إلى الأرض قال الله تبارك وتعالى ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضَكُمْ عَدُوًّا لَبَعْضٍ﴾ (البقرة - ٣٦) .
وبدأ القتال والاقتتال على ظهر الأرض عندما قتل هابيل قابيل واستمر الصراع منذ ذلك العهد بين الخير والشر وبين الحق والباطل وبين الكفر والإيمان ، تارة بين الأفراد وتارة بين القبائل والجماعات وتارة بين الأمم والشعوب .

وفطنت الأمم إلى أهمية تكوين جيوش تحميها من الغزاة ورجال أمن يحفظون أنها الداخلية وجهاز قضائي ليحكم في المنازعات المختلفة التي تقع بين الناس ، وصارت هذه المؤسسات هي أهم مقومات الدولة .
وانشرت الحروب بين الدول بغرض الهيمنة والسيطرة على الآخرين واستبعادهم واستغلال مواردهم . واتسم القتال بينهم بالقسوة المفرطة واللامبالاة بأبسط حقوق الإنسان .

ومالت تاريخ الحروب بين الأمم القديمة - أثينا واسبارطة والروم والفرس - يجد نماذج وحشية تقشعر منها الأبدان تمارس في ساحات القتال بعد انتهاء المعارك الحربية ضد النساء والأطفال والعجزة ، فقد كانت تستباح المرمات وتحرق المنازل ويقتل النساء والأطفال وتنهب الأموال .

وعندما جاء الإسلام وضع أساساً وأحكاماً إنسانية للتعامل مع العدو في ساحات القتال (انظر أحكام القتال في الإسلام) وبما أن معظم الشعوب لم تلتزم بما جاء من أحكام للقتال في الإسلام حتى تلك التي دار رحاها بين الدولة الإسلامية وغيرهم . فقد شهدت الحروب بين التتار والصلبيين وبلاد الأندلس نماذج بشعة لمارسات لا إنسانية من جانب التتار والصلبيين في الأندلس ضد المسلمين .

وهكذا صارت السمة المميزة للحروب هي القتل والحرق والإبادة إلى أن تتبه دعاء حقوق الإنسان والمتضررين من هذه الممارسات الوحشية إلى خطورة هذا الأمر على مستقبل البشرية ، فتداعوا لوضع حد لهذه الممارسات فكانت اتفاقية لاهاي في ١٨ أكتوبر ١٩٠٧م التي وضعت أحكاماً عامة للحرب وفق تصنيف للحرب إلى بحرية وجوية وبحرية .

وتطور الأمر من أحكام وآداب إلى قوانين إنسانية ملزمة لقتال أهمها اتفاقية جنيف في ١٢ أغسطس ١٩٤٩م والتي جاءت متضمنة لـ ١٥٨ مادة تحدد بالتفصيل كيفية التعامل مع الأسرى والجرحى والنساء والأطفال أثناء القتال وبعده . ولعل من أهم تلك الأحكام ما يلي :

١. معاملة الأسرى معاملة إنسانية تحفظ لهم حقوقهم .
٢. تبادل الأسرى وفق شروط محددة .
٣. الالتزام بمعالجة الجرحى والمرضى من الجانبين .
٤. عدم التعرض للعاملين في الحقل الطبي والمستشفيات . والعاملين في الصليب الأحمر والهلال الأحمر والموظفين وأصحاب الشارات المميزة الذين يعملون في الحقل الإنساني .
٥. عدم قصف الأماكن المأهولة بالسكان وحمايتهم من عواقب الحرب .
٦. وضع قوانين محددة لفض النزاع في الأراضي المتنازع عليها والأراضي المحتلة .
٧. حماية النساء والأطفال والعجزة أثناء القتال وبعده .

تلي ذلك وضع قوانين خاصة باستخدام الأسلحة وحظر بعضها بموجب اتفاقيات ومعاهدات دولية كحظر استخدام الأسلحة النووية والكيماائية والبيولوجية وحظر استخدام الألغام وغيرها من المعاهدات التي تنظم القتال وتهتم بصحة وسلامة النساء والأطفال والعجزة والبيئة .

أحكام القتال في الإسلام

الإسلام دين سلم وسلام . يقول الله تبارك وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كُلَّهُ وَلَا تَتَبَعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ .. ﴾ (البقرة - ٢٠٨) ومن حرص الإسلام على التعايش السلمي بين الناس جعل كلمة السلام كلمة يتداولاها الناس في حياتهم اليومية وينطقون بها كلما تقابلوا مع بعضهم ويدركونها في كل لقاء لتشيع الإلفة والمحبة بينهم . يقول رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : " وَاللَّهُ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تَحْبَبُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَلَا أَخْبَرُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابِبُّتُمْ ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ " .

وحرص الإسلام على توجيه المسلمين بعدم الاعتداء على الآخرين إلا إذا بدعواهم بالقتال . قال تعالى : ﴿ وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (البقرة - ١٩٠) .

وإذا بدأ الأعداء بالقتل فلا يصح رد الاعتداء إلا بالمثل عملاً بقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ اعْتَدَ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَ عَلَيْكُمْ ﴾ (البقرة - ١٩٤) .

أما إذا كف الأعداء عن القتال وبادروا إلى الصلح والسلم فلا ينبغي التمادي في قتالهم إذا صدق النية من جانبهم . قال تعالى : ﴿ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقْاتِلُوكُمْ وَلَقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ (النساء - ٩٠) . ويقول تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنِحْ لَهَا وَتَوَكِّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (الأفال - ٦١) .

ولتجنب القتال وسفك الدماء فقد أمر الله المسلمين بتنمية جيوشهم وإعداد العدة والعتاد والتدريب المستمر على استخدامه حتى يشعر الأعداء بقوتهم فتصيبهم الرهبة فيتجنّبوا قتال المسلمين بقوله تعالى : ﴿ وَأَعْدُوا لَهُمْ مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمَنْ رَبَطَ الْخَيْلَ تَرْهَبُونَ بِهِ عُدُوُّ اللَّهِ وَعُدُوُّكُمْ .. ﴾ .

ولتجنب القتال والاقتتال فقد حث الإسلام على احترام العهود والمواثيق بين المسلمين وأعدائهم وأمر بالالتزام الصارم بها . يقول تعالى : ﴿ ... وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ (الإسراء - ٣٤) .

ويقول : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقِضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدهِا
وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (النحل - ٩١) .
وسمح الإسلام بالقتال في حالات محددة منها :

- ١- إذا وقع ظلم واضح على المسلمين من قبل الأعداء ، يقول تعالى : ﴿ أَذْنَ
لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ، الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ
دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ أَلَا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ .. ﴾ (الحج - ٣٩) .
- ٢- ويقول : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تَقْاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ
الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَلَادَنِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبُّنَا أَخْرَجَنَا مِنْ هَذِهِ
الْقَرْيَةِ الظَّالِمَةِ أَهْلَهَا .. ﴾ (النساء - ٧٥) .
- ٣- دفاعاً عن النفس ورداً للاعداء يقول تعالى : ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا
عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ .. ﴾
- ٤- لنشر الدعوة الإسلامية . فإذا لم يقبل المشركين بالدخول في الإسلام أو
دفع الجزية مقابل الدفاع عنهم وتركهم على دينهم حتى الإسلام على قتالهم
ويتطبق ذلك على ظروف معينة من مراحل الدعوة الإسلامية .
- ٥- إذا انتهك الأعداء حرمات الله وتمادوا في معاداتهم للإسلام والمسلمين يقول
تعالى : ﴿ قَاتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يَحْرِمُونَ مَا
حَرَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدْبِغُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوَا
الْجِزِيرَةَ عَنْ يَدِهِمْ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (التوبه - ٢٩) .
- ٦- ويقول : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَعْتَلُوكُمْ وَيَلْقَوْكُمُ السَّلَامُ وَيَكْفُوا أَيْدِيهِمْ فَخُذُوهُمْ
وَاقْتُلُوهُمْ حِيثُ تَقْتُلُوهُمْ .. ﴾ (النساء - ٩١) .
- ٧- القتال خشية الفتنة . يقول تعالى : ﴿ وَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونُ
الَّدِينُ كَلِهُ اللَّهُ .. ﴾ (الأنفال - ٣٩) .
- ٨- إذا نقض الأعداء العهود والمواثيق بينهم وبين المسلمين فيجب قتالهم كما
فعل الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع اليهود في المدينة .
- ٩- إذا اقتللت طائفتان من المسلمين فينبغي التصدي لقتال الطائفة التي تعنتدي
على الأخرى حتى تتصاصع إلى أمر الله .

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَاقْتُلُوهَا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَنْهِيَءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ (الأحزاب - ٩) .

- أما إذا لم يكن هناك بد من القتال فقد حدد الإسلام أحکاماً للقتال في ساحة المعركة وفي التعامل مع العدو وحث على احترامها والتقييد بها ، منها :
١. الإسراع بالاستعداد للقتال متى ما دعى أولو الأمر لذلك وحشد المال والرجال والعتاد . يقول تعالى : ﴿ انفِرُوا خَفَافاً وَتَقَالاً وَجَاهُوهُ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (التوبه - ٤١) .
 ٢. عدم الانتفاث لكل ما يساعد على الخذلان من شائعات وحرب نفسية ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشُوهُمْ فَزَادُوهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (آل عمران - ١٧٣) .
 ٣. عدم اصطحاب المنافقين والمرجفين الذين يعملون على خذلان المسلمين في ساحات القتال (الطابور الخامس) وأخذ الحذر منهم . قال تعالى : ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيهِمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَيْرًا وَلَا يَأْوِيُوهُمْ خَلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفَتْنَةَ وَفِيهِمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (التوبه - ٤٧) .
 ٤. عدم اصطحاب ذوي الأعذار من مرضى ومعوقين إلى ساحات القتال . يقول تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حِرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حِرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حِرْجٌ .. ﴾ (الفتح - ١٧) .
 ٥. الثبات والإكثار من ذكر الله أثناء المعركة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فَتَأْثِبُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الأفال - ٤٥) .
 ٦. التكافف أثناء القتال والتنسيق بين الأسلحة والوحدات القتالية المختلفة لتكون أكثر كفاءة في القتال . يقول تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَّا كَأَنَّهُ بَنِيَانٍ مَرْصُوصٍ ﴾ (الصف - ٤) .
 ٧. الحرص على إصابة الأعداء فيقتل أثناء المعركة . قال تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرِبُوهُ الرِّقَابَ ... ﴾ (محمد - ٤) .
 ٨. الغلظة والشدة على الأعداء أثناء احتدام المعركة . يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهُدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ (التحريم - ٩) .

- ويقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتلُوا الَّذِينَ يُلُونُكُمْ مِّنَ الْكُفَّارِ وَلَا يَجِدُوا فِيهِمْ غُلْظَةً ... ﴾ (التوبه - ١٢٣) .
٩. عدم السأم من القتال ومنازلة الأعداء حتى في حالة انتصارهم على المسلمين فالحرب سجال . يقول تعالى : ﴿ إِنْ يَمْسِكُمْ قُرْحَةً فَقَدْ مَسَ الْقَوْمَ قُرْحَةً مِّثْلَهِ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوْلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ آل عمران (١٤٠) .
- ويقول تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَهْنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ أَنْ تَكُونُ تَائِلُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمًا ﴾ النساء (١٠٤) .
١٠. الابتعاد عن التمثيل بالأعداء وعن قتل النساء والجرحى والأسرى والأطفال والعجزة . فقد أوصى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قادة الغزوات بقوله: "اغزو باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ، اغزو ولا تغلوا ، ولا تقدروا وتمثروا ولا تقتلوا وليديا" رواه مسلم وأبوداؤد والترمذى .
- وقال يوم فتح مكة: " لا يجهرون على جريح ولا يتيم ولا مدبر ولا يقتلون أسيراً ومن أغلق بابه فهو آمن " .
١١. عدم الفساد في الأرض والإضرار بالبيئة وتخريبها . فقد أوصى الخليفة أبو Bakr الصديق يزيد بن أبي سفيان قائلاً : (وأني أوصيك بعشر ، لا تقتلن امرأة ولا صبياً ولا كبيراً هرماً ، ولا تقطعن شجراً مثراً ، ولا تخربن عامراً ، ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا لأكله ، ولا تحرقن خلاً ولا تغرقنه ولا تغلل ولا تجبن ، وبهذه الأخلاق نسود) .
١٢. تقدير الموقف في حالة وجود أسرى فيما العفو عنهم أوأخذ الفدية منهم أو قتلهم .
- قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخْنَتُمُوهُمْ فَشَدُوا الْوَثَاقَ فَإِمَا مَنًّا بَعْدَ وَإِمَّا فَدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْ زَارَهَا ﴾ (محمد - ٤) .
- ويقول : ﴿ مَا كَانَ لَنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّىٰ يَثْخُنَ فِي الْأَرْضِ... ﴾ الأنفال (٦٧) .
١٣. تقسيم الغنائم على المقاتلين والمساكين وبيت المال . قال تعالى : ﴿ وَأَعْلَمُوا إِنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ خَمْسَهُ وَالرَّسُولُ وَلَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ... ﴾ (الأنفال - ٤١) .

وقال : ﴿ فَكُلُوا مَا غَنْمَتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا .. ﴾ (الأنفال - ٦٩) .
وقد كان الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من القادة أشد حرصاً على
تطبيق هذه الأحكام فقد حدد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه آداب القتال
بما يلي :

- عدم البدء بالقتال .
- عدم قتل الفارين والعجزة والمرضى .
- عدم إيذاء النساء .
- عدم رفض الصلح إذا كان فيه مصلحة للمسلمين مع الحذر من
غدره .
- الوفاء بالعهود وعدم الغدر .
- العفو عند المقدرة .

وذلك في وصيته - كرم الله وجهه - لجنده قبل صفين إذ قال : (لا
تقاتلواهم حتى يدعوكم فإنكم بحمد الله على حجة ، وترکكم إياهم حتى
يدعوكم حجة أخرى لكم وعليهم . فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا
مدبراً ولا تصيبوا معوراً عاجزاً ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء
بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم فإنهن ضعيفات القوى والأنفس
والعقل) .

كما وصى - كرم الله وجهه - أحد قادته بقوله : (إذا قدرت على
عدوك فاجعل العفو عنه شكرأ للقدرة عليه) .

أسئلة للنقاش

١. اذكر أحكام القتال في الإسلام مع الشرح .
٢. تحدث عن قواعد آداب القتال في الحديث والسنّة بإيجاز .
٣. اذكر بعضاً مما قاله الخلفاء الراشدين عن آداب القتال .
٤. فارن بين أحكام القتال في الإسلام واتفاقية جنيف .

الروح المعنوية

مقدمة :

تعتبر الحرب امتحاناً قاسياً للشعوب المشاركة فيها . ولأجل ضمان النصر في الحرب ينبغي تحقيق درجات عالية من الحالة المعنوية لدى الشعب والقوات المسلحة ، وقد أظهرت ذلك الدراسات العسكرية التي تمت لجميع الحروب التي مرت عبر القرون ولا سيما الحروب العالميتين الأولى والثانية وأخيراً حرب الخليج الأولى والثانية . وقد لاحظ المفكرون والقادة العسكريون في الماضي اعتماد الانتصارات أو الهزائم على حالة القوى المعنوية للشعوب والقوات المسلحة وقد تأكد لهم أن النصر لا يتحقق بالأسلحة والمعدات فقط ، بل بالرجال الذين هم خلف تلك الأسلحة ، ومن الصعوبة إجبار الرجال على اتباع مسلك معين إذا لم يكونوا مقتعين به فالرجال ينبغي أن يقادوا ولا يدفعوا إلى القتال .

إن المعنويات وبمضمونها الحقيقي ليست ثمرة الأوضاع المادية والبنيان الاجتماعي للمجتمع فحسب وإنما ناتج لخصائص الشعب الروحية والنفسية والوطنية ، ويكمّن مصدرها في الجهود التي يبذلها الإنسان لحفظ النفس وفي غريزة البقاء تضامناً مع عناصر متعددة أخرى ، من بينها العادات والتقاليد الوطنية ، والتي تولد تلك القوة غير الملحوظة التي تدفع بالإنسان إلى التمسك بالصبر والشجاعة إزاء الشدائـد ودون الالتفات إلى الضرر الذي قد يصيبه ، وهو ما لا تعوضه الأعداد البشرية ولا الأسلحة المختلفة ولا المصادر الأخرى تأميناً لقول الله تعالى : « كم من فئة قليلة غابت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين » (البقرة - ٢٤٩) .

إنها قضية الإيمان بعدلة القضية التي يحارب الجيش من أجلها والتي تتبع من العقيدة والعزمية الوطنية لتعطى الغذاء المعنوي للقوات المسلحة من أجل تحقيق النصر ، والأمنية والغاية التي يتوكّلاً عليها الجيش لتدمر العدو وفرض الإرادة عليه ، ولعل ما قاله الفيلد مارشال منتغمري (إن أعظم عامل من العوامل المؤدية إلى تحقيق النجاح هو روح المقاتل ، أنه لأمر هام وجوهري أن يفهم المرء أن المعارك إنما تكسب أولاً وقبل كل شيء في قلوب

الرجال) تأكيداً لتقاعلات الإيمان بالقضية وقوة الروح المعنوية ، وهذا هو المطلب الأهم والأقوى لمواصلة الحرب الحديثة تصدياً لأسلحتها الفتاكـة ، وقابلية حركتها ومرؤونتها الفائقة واستعداداً لامتصاص مفاجأتها المذهلة التي تؤدي لاختلال توازن الإنسان البدني والعقلي .

إن الروح المعنوية من أهم العوامل التي ترفع درجة الجهد الحربي وترجع مسؤولية بنائها وإعدادها على عاتق السياسيين وللقيادة العسكريـين دور هام ورئيس في هذا المجال . وقد تلاحظ من مجريات حرب الخليج الثانية الجهود الكبيرة والجبارـة التي كانت تقوم بها القيادات السياسية على المستويـات المختلفة المتحاربة من حيث تهيئة الظروف المادية للمقاتلين مع تكثيف الزيارات لجبهة القـتال اهتماماً وسعياً لرفع الروح المعنوية لقوات كل طرف والمحافظة عليها قبل وخلال الحرب .

ماهية الروح المعنوية :

نعرف الروح المعنوية في علم النفس بأنها هي (الحالة العقلية للفرد في وقت معين وتحت تأثير ظروف معينة) .

فالفرد في وقت معين وتحت تأثير ظروف معينة قد تجده شجاعاً قوياً ممتلاً بالحماسة وفي وقت آخر وتحت تأثير ظروف معينة أخرى تجده متربداً متخاذلاً فاقداً للنشاط .

فحالة الفرد العقلية التي تحركه - في هذا الوقت أو ذاك - إلى السلوك المتنسم بالقوة أو الضعف ، أو بالسعادة أو الحزن تسمى (الروح المعنوية) .

وتعتبر الروح المعنوية العالية من أهم عوامل النصر في الحرب إذ هي الباعث الأساسي لإرادة القـتال ، وهي مستودع القـوة والقدرة على مواجهة مشاق المعركة وأهوالها والتغلب عليها وهي التصميم على إحراز النصر على العدو مهما كانت التضحيـات .

كذلك تعتبر الروح المعنوية العالية في وقت السلم من أهم الدوافع إلى الإخلاص والإيجابية والحماسة في العمل في مجالات الاستعداد والتدريب والحراسة وغيرها .

ويحتل العـامل المعنوي مكاناً هاماً في التخطيط الاستراتيجي في كل الجـيوش ، إذ قد يصبح هو العـامل الذي يـحكم إصدار القرـار بـبدء العمـليـات

العسكرية أو تأجيلها أو التخلي عنها . كذلك فقد أصبح تدمير الروح المعنوية للعدو من أهم الأهداف الاستراتيجية التي تسعى الجيوش المتصارعة إلى تحقيقها فتضع الخطط للضربات التي تستهدف تدمير المعنويات سواء بأعمال القتال أو بالحرب النفسية .

ويقول الجنرال موننيري : (إن الحرب الحديثة أصبحت في حاجة إلى المزيد من المطالب المعنوية ك حاجتها إلى المطالب المادية) . من أجل ذلك فإن جميع الجيوش تعني أشد العناية بوضع النظم والأساليب التي تستهدف بناء معنويات رجالها والمحافظة عليها وواقاتها من عوامل الانهيار .

ويضم تنظيم كل الجيوش أجهزة متخصصة في هذا المجال يعمل فيها الخبراء العسكريون مع علماء النفس وعلماء الاجتماع وأطباء الأمراض العصبية والنفسية والعقلية وغيرهم .

العوامل المؤثرة على الروح المعنوية :

هناك عوامل عديدة تؤثر على الروح المعنوية ، وتنداخل وتفاعل هذه العوامل بحيث تصبح لا حدود فاصلة بينها ، وتؤدي إلى تحويل الوحدة (التشكيل العسكري) إلى فريق مختلف ومتخاصم يعمل بطريقة طوعية تجاه الأهداف المرسومة ، وفي عصرنا الحالي اتسم الصراع كما هو معلوم بالحدة بين الأفكار والأيديولوجيات ، وبات مدركاً بأن القوى التي يتحقق لها النصر هي التي تكون لها إمكانيات التأثير الفكري المزدوج ، على القوات المسلحة من ناحية ، ورد فعل يؤثر على قناعة جيش العدو من ناحية أخرى ، وأن الإيمان بالفكرة يؤدي إلى تكوين بناء أخلاقي متين وصمود باسل بوجه التيارات المعادية ، لذا تتطلب الضرورة التركيز والاهتمام برفع المستوى الفكري والارتفاع بالمستوى الثقافي وإدامته بين المقاتلين . ولتأمين الروح المعنوية وبهذا المفهوم كان لابد من اعتبار العوامل التي تؤثر على الروح المعنوية بشقيها الفكري والنفسي والمادي كما يلي :

أ . العوامل الفكرية والنفسية :

تصب مهمة العمل الفكري في صقل فكر الشخص على أهداف الدولة (الشعب) من أجل خلق طاقة فكرية قوية ومتقدمة ومدركة لجميع

القضايا ، وبما يؤدي لأن تهض تلك الطاقات بالواجبات القومية وتتنوع طرق الإعداد الفكري والنفسي في مجال العمل العسكري من حيث التعليم ، التدريب العسكري ، التربية النفسية ورعاية الفرد أو الأفراد وسط البيئة العسكرية ، وأن التربية الفكرية تعتبر الأساس في روح القتال لذا فإن أهم مهامها في الآتي :

- (١) التعريف بالأهداف السياسية للدولة باعتبارها الأداة الرئيسية في تنفيذ الواجبات القومية .
 - (٢) توعية المقاتلين تطويراً لمداركهم وفهمهم وهو ما يمثل مكاناً بارزاً في التربية الفكرية .
 - (٣) خلق وتكوين روح الجماعة بما يؤدي لوحدة الإرادة ويقوي عناصر الشجاعة ، والإقدام ، والاستعداد للتضحية من أجل الدوافع الاجتماعية .
 - (٤) تقوية الضبط والربط العسكري (الطاعة) بما يؤمن العمل التلقائي ويدفع بالجانب الرقابية الذاتية للفرد .
 - (٥) تحقيق التربية الأخلاقية بما يؤمن مجموعة القواعد والقيم التي تشكل السلوك الأفضل في مجتمع معين ، مثل قيم الوفاء ، والشجاعة ، الأمانة ، الأخلاق ... الخ .
- ب . العوامل المادية :**

تصف طبيعة الحرب الحديثة بشمولها لجميع الأصعدة من اجتماعية وسياسية واقتصادية ، وبما يحقق للعدو إضعاف الروح المعنوية للمواطنين ، ويشمل قدرة وكفاءة القوات المسلحة و يؤثر على معنياتها ، كما أن أعداد القوات المسلحة يتطلب قدرات مادية واقتصادية سلماً وحرباً ، ومن ثم فإن تعبئة موارد الشعب وطاقاته المادية والمعنوية تتطلب اقتصاداً متيناً وراسخاً لمواجهة أعباء ومتطلبات الحرب الكبيرة . الشيء الذي يتطلب التخطيط الاستراتيجي تعبئة وحشداً للطاقات المادية والبشرية لإدامة زخم المعركة ومدها بالمقاتلين وتعزيز صمود الجبهة الداخلية .

أسس بناء الروح المعنوية :

تقوم نظرية بناء الروح المعنوية على أقوم الأسس وأرفع المبادئ و تتلخص فيما يلي :

١. تنمية الاتجاهات النفسية الصحيحة لدى الأفراد :

تنمية الاتجاهات النفسية الإيجابية الصحيحة نحو فكرة إعداد القوة والقتال لإعلاء شأن الأمة وسيادتها وتبني قيم الحق والعدل .

٢. غرس عقيدة القتال (العقيدة القتالية) :

تعرف بأنها هي مجموعة المبادئ والأفكار والاتجاهات التي يعتنقها أفراد الجيش فيما يتعلق بالقضية التي يحاربون من أجلها ، أي أن عقيدة القتال تتعلق بالجانب المذهبي أو المعنوي ولذلك تسمى أحياناً بالعقيدة المعنوية أو الروحية .

٣. عدالة القضية وشرف المهمة والهدف :

من الحقائق المعروفة أنه كلما أدرك الجندي أن الحرب التي يخوضها حرب عادلة وأن الهدف الذي يقاتل من أجله يستحق التضحية بحياته ، كان صادق العزم في القتال فانياً على مواجهة أفسى تحدياته . وقد أثبتت الدراسات التي أجريت عقب الحرب العالمية الثانية أن أغلب الجنود الذين يتمتعون بروح معنوية عالية هم الذين كانوا يؤمنون بالغرض من الحرب .

٤. تنمية الإحساس بالخطر المحدق بالأمة :

تعني نظريات بناء الروح المعنوية للجيوش بالجمع بين أمرتين يتم غرسهما معاً في نفس الجندي (ويعتبران وجهين لعملة واحدة) هما : حب الوطن وكراهيّة العدو .

وأخطر ما تتعرض له الأمم هو (الغفلة) عن الخطر المحدق بها من أعدائها أو الاستهانة بهذا الخطر .

وتهتم النظرية الإسلامية في بناء الروح المعنوية بهذا الجانب أشد الاهتمام فيوجه القرآن الكريم للأمة إلى اتخاذ الحيطة والحذر وإلى الإعداد والاستعداد وبنبه إلى العواقب الوخيمة للغفلة .

﴿ يا أيها الذين آمنوا خذلوا حذركم ... ﴾ (النساء - ٧١) .

﴿وَأَدُوا لَهُم مَا أَسْتَطعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ...﴾ (الأنفال - ٦٠).

﴿وَدَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفِلُونَ عَنْ أَسْلَحْتُكُمْ وَأَمْتَعْتُكُمْ فَيُمْلِئُونَ عَلَيْكُمْ مِيلَةً وَاحِدَةً ...﴾ (النساء - ١٠٢).

٥. تنمية الثقة في النفس والسلاح والقائد والأمة :

إن ثقة المقاتل في نفسه من حيث كفاءته القتالية وفي سلاحه وفي قائد وآمنته من أهم أركان الروح المعنوية وتتأتي هذه الثقة من عدة عوامل هي العلم والتدريب والانضباط وكفاءة القائد وقوة الأمة واستعدادها .

ويهمنا أن ننوه بمبدأ هام يتعلق بالثقة بالنفس وفي السلاح قدوة بالرسول القائد العقري عليه الصلاة والسلام منذ أربعة عشر قرناً وتأخذ به اليوم الأمم الوعائية والجيوش المستيرة .

هذا المبدأ يتعلق بما يحدث إذا كان للعدو نوع من التفوق في عنصر معين من عناصر القوة لأن يملك سلاحاً أحدث وأكفاءاً ، أو أن يكون مستوى كفاءته في الرماية أعلى ، إلى غير ذلك . هذا المبدأ هو التعريف بجوانب التفوق لدى العدو حتى لا يفاجئوا بها وفي نفس الوقت تحرص على تعريفهم بالأساليب التي تمكّنهم من التغلب على التفوق وحرمان عدوهم من استثماره ، وهي وبهذا تستهدف أن تكون ثقة المقاتلين بأنفسهم وأسلحتهم على أساس من الواقعية والحقيقة وليس التضليل والتمويه فيدخلون المعركة وقد أعدوا للأمر عدته .

ولقد مر بنا كيف أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يخف تفوق الفرس على المسلمين في الرماية حين قال عنهم : " هم أقوى منكم رمية " ، ورأينا في نفس الوقت كيف اتخذ لهذا الأمر عدته ، فعمل على رفع مستوى المسلمين في الرماية .

ومما يدل على أن الأعاجم كانوا أحسن رميّاً من العرب ما حديث في يوم ذي قار إذ قال حنظلة بن ثعلبة لقومه : (إن الشباب الذي مع الأعاجم يفرقكم فإذا أرسلوه لم يخطئكم ، فاعجلوهم اللقاء) وقد أيد امتياز الفرس بالرمي في قوله : (لم تزل الفرس تفتخر بالرمي في الحرب والصيد) .

ومما يؤيد ذلك أيضاً قول (أعشى قيس) يوم ذي قار :
لما أملوا إلى النشاب أيديهم * * ملنا ببیض فطل الهم يقتطف

٦. التحسين المعنوي ضد شدائد الحرب :

تظهر قيمة الروح المعنوية في أفضل صورها في المواقف التي تتصف بالشدة والعنف وتنطوي على ضغوط نفسية قاسية ، وقد ثبت التاريخ أن اللحظات الفاصلة بين الهزيمة والنصر تقررها قدرة أحد الجانبين على الصمود والثبات في مواجهة تلك المواقف أكثر من الجانب الآخر ، لذلك تعني الجيوش بما تسمى أساليب (التطعيم ضد المعركة) ؛ (سميت بذلك تشبيهاً بعملية تطعيم الإنسان ضد الأمراض) ، والتي تستهدف إشعار المقاتل أن الحرب ليست نزهة ، وإنما هي معاناة قاسية شرسة تتطلب قدرًا كبيرًا من الثبات والصبر والتوازن .

٧. رفع المعنويات بأعمال القتال :

من المبادئ المعروفة في العلم العسكري أن (القتال هو الذي يرفع روح المقاتل) .

وتلجأ الجيوش إلى اتباع هذا المبدأ وخاصة مع الجنود الذين يأتون ميدان المعركة لأول مرة فيكتفونهم بعض الأعمال القتالية والتدريب عليها . أما بالنسبة للقوات التي تستkin لوقت طويل في الدفاع فإنه يصيبها ما يعرف بمرض الخنادق وأهم مظاهره الملل والضجر وهبوط المعنويات وسوء الانضباط لذلك تلجأ قياداتها إلى تكليفها بأعمال قتالية محدودة تستهدف رفع المعنويات . ومن أمثلة هذه الأعمال دوريات الاستطلاع ودوريات القتال والكمائن والإغارات . وقد طبق الرسول (صلى الله عليه وسلم) هذا المبدأ خير ما يكون في السنة الأولى من الهجرة وبعد هزيمة معركة أحد .

دراسات في الروح المعنوية في الحياة المدنية :

إن كتب علم النفس الصناعي وعلم النفس الاجتماعي زاخرة ببحوث الروح المعنوية وأثرها على الإنتاج وال العلاقات المتبادلة بين أفراد الفريق ،

والعوامل المؤثرة على هذه الروح سواء أكانت داخل نطاق الجماعة أم خارجها، وفيما يلي عدد من هذه البحوث :

١. دراسة فان زلت (Van Zelt) عن علاقة تقسيم العمل بالروح المعنوية :

في دراسة أجراها فان زلت لمعرفة أثر تقسيم العمل إلى مجموعات متجانسة على كفاءة أدائهم . قام رئيس عمال البناء بمتابعة أداء عماله في حالتين : في الحالة الأولى اتبع رئيس عمال البناء النظام القديم في تقسيم العمل وربط العمل وفي مرحلة ثانية سمح للعمال باختيار رفقاءهم في الجماعة وقسموا على أساس هذا الاختيار فوجد أن الوضع في الحالة الثانية أدى إلى تخفيض النفقات وترشيد استهلاك المواد وقلت نسبة المواد المفقودة إلى حد كبير كما أن الأمان أصبح متواافق بينهم .

٢. دراسة مركز البحوث المسحية ١٩٨٤ عن علاقة الإنتاج بالروح المعنوية :

وفي دراسة لمركز البحوث المسحية ١٩٨٤م للعاملين بإحدى شركات التأمين لم يقم الباحث (كما في الدراسة السابقة) بعمل أي تغيير تجريبي لأعضاء جماعة العمل بها واقتصر على تصنيف الجماعات على أساس الإنتاجية العالية . فوجد أن لدى الجماعة شعوراً أكبر بالفخر والاعتزاز وتوحداً أكبر مع ذاتها وحياة أفضل لرؤيسها ولم يكن هناك خلاف بين أفرادها بالنسبة لرضاهن عن العمل أو اتجاهاتهم نحو الشركة .

ومن الدراستين السابقتين يتضح لنا أن الرضا عن العمل له علاقة كبيرة بالإنتاج ومن ثم فإن الكثير من الدراسات قد اتفقت فيما بينها على أن الإنتاج يوحد الشعور بالاعتزاز بجماعة العمل . وتعتبر هذه الملاحظة مفيدة سواء بالنسبة للشركات أو الاتحادات العمالية .

٣. دراسة مركز العلاقات الصناعية للروح المعنوية لعمال الإنتاج والإداريين والمشرفين :

قام مركز العلاقات الصناعية بإعداد ، مقاييس لمعرفة العوامل التي تؤدي إلى زيادة الإنتاج وترشيد الاستهلاك وقاموا بإجراء مقابلات شخصية في مصانع كثيرة على عينات وصلت ٥٠٠،٠٠٠ من العاملين لاختيار أكثر العوامل دلالة بالنسبة للعاملين فوصلوا إلى وجود أربعة عشر عاملًا تتراوح بين العناصر المرتبطة ببيئة العمل والأجور والمزايا إلى العلاقات الشخصية بين

الأفراد داخل المنظمة ولقد كان ثبات المقياس في هذه الدراسة مرتفعاً (٨٩٪) كما أنفق صدقه مع أحكام الخبراء في هذا المجال .

دراسات في الروح المعنوية في الحياة العسكرية :

وهنالك دراسات أخرى أجريت لبعض الجماعات في أوقات وظروف معينة ومن هذه الدراسات دراسة (جون هارنرج) لقياس الروح المعنوية عند الأميركيان في الحرب العالمية الثانية . وقام الباحث بتحليل موقف أمريكا قبل دخولها الحرب العالمية الثانية وعلاقتها بالدول المجاورة واستعرض نتائج الاستفتاء التي قام بها مكتب الأبحاث لمعرفة رأي الأميركيان في دخولهم الحرب أو الالتجاء بمساعدة إنجلترا دون دخول الحرب من خلال هذا الوصف توصل (هارنرج) إلى عناصر الروح المعنوية الآتية :

١. إدراك الأهداف وفهمها .
٢. افتتاح بقيمة الأهداف .
٣. الإصرار على بلوغ الأهداف .

وفي دراسة (كرونباخ - Cronbach) عام ١٩٤٢ حول معنويات الطلبة بعد عام واحد من الحرب ، وكانت تهدف إلى تحديد الثقة أو التشاوؤ عند الشباب فيما يتعلق بتأثيرات الحرب في حياتهم . أن الأسلوب الذي استخدم في الدراسة هو الإجابة على اختبار مكون من (٧٠) حالة مماثلة بشكل فقرات ، والإجابة عليهم بنعم أو لا وتشمل مختلف جوانب الحرب العسكرية والاقتصادية والسياسية ، وتكونت عينة الدراسة من (٢٣٠) طالباً من (مينيسوتا) و(أنديانا) و(أوكلاهوما) و(واشنطن) و(لونك فيو) وأظهرت النتائج أن هنالك من المتشائمين أكثر من الحد اللازم ، وهنالك من لا يبالى بمخاطر الحرب وكان التفاؤل بادياً على إجابات الطلبة إلى ما بعد الحرب ، وأن من أبرز النتائج التي تم التوصل إليها اتفاق ٩٠٪ من الطلبة على ما يلي :

١. أن التضحيات التي قدمت كانت ضرورية لتحقيق النصر .
٢. لم أعاني من الحرب كثيراً .
٣. سنتنصر في الحرب .
٤. ستنقص الألعاب والتمتع كثيراً .

اما بعد الحرب :

١. ستكون الدولة قوية جداً .
 ٢. ستضع الحكومة برنامجاً لمواجهة الحالات الصعبة .
- اما الإجابات الأخرى فكانت متفاوتة بنسبتها كما يلي :
١. سيتم تحقيق سلام عادل و دائم %٥٦ .
 ٢. سيطلب من الشباب الاشتراك في التدريب العسكري بعد الحرب . %٤٩

أسئلة للنقاش

١. أشرح بإيجاز ماهية الروح المعنوية مع بيان تعريفها .
٢. اذكر مع الشرح الموجز العوامل المؤثرة على الروح المعنوية .
٣. بين أسس الروح المعنوية بدون شرح .
٤. اذكر مثلاً لدراسة عن الروح المعنوية في الحياة المدنية .
٥. اذكر مثلاً لدراسة عن الروح المعنوية في الحياة العسكرية .

الأمن القومي

تعريف الأمن القومي :

ليس من السهولة بمكان إيجاد تعريف يجمع عليه الباحثون عن الأمن القومي وهذا مما يخلق مشكلة أمام الباحث في هذا المجال، ويعكس لنا صعوبة الوصول إلى تعريف محدد . وقد تعرض كثير من المفكرين الذين تطرقوا لهذا الموضوع إلى تعريفه ولكن أجمع الجميع حول فكرة مؤداها أن الأمن القومي عبارة عن مصالح معظم الدولة وما تتخذه من إجراءات لحماية هذه المصالح في معظم الأوقات) .

قدم (جيرالد هويلر) في دائرة المعارف الأمريكية تعريفاً للأمن القومي بأنه (حماية الدولة ضد الأخطار الداخلية و الخارجية) . ومن التحليل للتعريف السابق يتضح لنا أيضاً العمومية التي تظهر في كلمة (الأخطار) ، فكما هو معلوم أن الخطر نسبي ، و يختلف في تقديره كثيرون ، فما قد يراه فريق خطاً يراه فريق آخر أنه عادي بل قد يذهب فريق ثالث أنه أمر حيوى للدولة ودعم لأنها القومي كما أن كلمة الخطر بعموميتها هذه تفتح الباب على مصراعيه أمام الجهة المنوط بها اتخاذ القرار أو رسم السياسات كتبرير لأى أعمال لها ، وذلك بأن تعلن بأنها تحمي الدولة بهذا القرار من الخطر ، فهي التي تحدد نوعية وحجم الخطر ، ولكن المهم فيما قدمه (هويلر) في تعريفه هو إظهار المجال الداخلي للأمن ، والذي عبر عنه بأن الأمن القومي يتهدد من أخطار داخلية ، أيًا كان مصدر هذا الخطر سواء من أخطار تنشأ في الداخل نتيجة سياسات داخلية (ممارسة السلطة) أو تنشأ في الداخل بفعل قوى خارجية. فالمهم في ذلك أن الداخل أصبح مجالاً يهدد الأمن القومي ، ولم يعد قاصراً على التهديدات الخارجية فقط .

وفي عام ١٩٦٨ م كتب الأمريكي روبرت ماكمارا عن الأمن القومي في كتابه (جوهر الأمن) مؤكداً بقدر أكبر على بعد الداخلي للأمن فعبر عنه بأنه التنمية حيث أن القدرة العسكرية وحدتها ليست قادرة على فرض

الأمن أو الحفاظ عليه ، ولكن أساس الأمن يتمثل في بناء اجتماعي مستقر ، وهذا نرکز على ما قدمه (ماكنمارا) من الارتباط الوثيق بين الأوضاع الداخلية و الأمن القومي ، وظهور البعد الاجتماعي في المجال الداخلي للأمن القومي .

ما سبق من تعاريف تكون قد تعرضنا لعدد من الاتجاهات تمثل تصوراً لتطور المفهوم ، وما تقدم هو عرض لاتجاهات توضح مدارس فكرية رئيسة فمنها من جعل الأمن القومي وظيفة للقوة العسكرية وأنه يتهدد من الخارج فقط ، ومنها من جعله غاية من أجلها تسلك الدولة ما تشاء من السلوك تجاه الدول الأخرى لتحقيق هذه الغاية ، ثم التطور في ظهور البعد الداخلي للأمن ، كما لم تعد القوة العسكرية وحدها هي القادرة على تحقيق الأمن القومي وهذا يوضح تفهم هذا الاتجاه للتطور في المجتمع الدولي وظهور القوى الجديدة (الاقتصادية ، الاجتماعية ، السياسية .. الخ) ومدى تأثيرها .

مفهوم الأمن:

يعتبر الأمن مطلباً غريزياً لدى الإنسان وقد كشفت الآثار والحفريات عن أول ما صنعه الإنسان القديم من أدوات حجرية وأسلحة بدائية استخدمها في الدفاع عن نفسه ضد الأخطار التي توقعها من أخيه الإنسان، وكذا الحيوانات التي تعيش حوله. وهذا ما يفسر لنا غريزة الأمن في النفس البشرية، فما أن استشعر بالخطر حتى عمل على مجابهته وتتأمين نفسه منه، ليس فقط بالأسلحة بل وبالانتظام في كيانات اجتماعية أكبر كالأسرة والقبيلة والمجتمع وغيرها.

مع تطور الحياة الاجتماعية وحاجة تلك الكيانات الاجتماعية إلى متطلبات دفاعية أكثر تعقيداً وتنظيمياً لنطح الحياة، ظهرت الوحدات الاجتماعية ذات الطابع السياسي أو بمعنى آخر ظهرت الكيانات السياسية الاجتماعية التي عرفت بالدولة التي سعت للحفاظ على أنها، وإلى زيادة ذلك الأمان بالتوسيع وتأديب الجيران أحياناً .

من تلك النظرة العابرة يتضح لنا أن الأمان الذي نشهده الإنسان والجماعة والدولة كان غاية سعي إليها بالقتال، ويمكن التعبير عن ذلك المفهوم العصري بأن الحرب كانت هي الوسيلة، للوصول إلى تلك الغاية .

كما لا يفوتنا أن نشير إلى أن ظهور الأديان في داخل هذه المجتمعات القديمة كان بمثابة تهديد لبعض المجتمعات والدول، فلجأت في بادئ الأمر إلى مقاومتها وتأمين كيانها ضد تلك الأخطار المحيطة حتى تيقنت من صدقها وسلامة معتقداتها ، وهكذا ظهر الصراع الفكري أو العقائدي الأيدلوجي وظهر أيضاً الصراع الاقتصادي والاجتماعي والدبلوماسي . وأن كان الصراع العسكري هو الأهم والعامل الحاسم في تلك الأونة .

لقد كانت مفاهيم الأمن من الناحية التطبيقية واضحة تماماً لدى القدماء في تلك العصور فنجد أن المفهوم العسكري للأمن هو الذي كان سائداً وتم تدعيمه بإقامة علاقات حسن الجوار مع الآخرين .

أما في العصر الإسلامي فإن من يتتبع التاريخ يمكنه أن يستوضح بجلاء المفهوم الداخلي والخارجي للأمن المبني على المفاهيم العسكرية وحسن الجوار والعدل الاجتماعي ، فرسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي في الحبشة، وإمبراطور الفرس ومقوقس مصر ما هي إلا استخدام القوة الدبلوماسية وبناء علاقات حسن الجوار ، ثم ظهر المفهوم العسكري بعد اكمال الدولة ، وهو ما توضحه الفتوحات الإسلامية وتأمين حدود الدولة، وتنمية روح الجهاد وهو ما يتعلق بالمفهوم الخارجي للأمن كما اعتبرت الإسلام أيضاً بالمفهوم الاجتماعي ويتبين ذلك من الآيات العديدة في القرآن الكريم والتي تأمر بالعدل والمساواة والتضامن والتعاون بين أفراد المجتمع وتحث على السلوك الفاضل واتباع مبادئ الأخلاق وكلها مفاهيم اجتماعية تهدف إلى رقي ورفاهية المجتمع، وقد وردت كلمة الأمن بالمعنى الصربي الذي يشتمل على تلك المعاني في سورة قريش ﴿ الذي أطعهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ (سورة قريش الآية - ٤) .

أخذ هذا المصطلح (الأمن القومي) عن أوروبا وبالبحث في مختلف المصادر لم يستدل على بداية استخدام هذا المصطلح، ولكن الثابت أن أول من وضع تعريفاً محدداً له هو الأمريكي (والتريمان) عام ١٩٤٣ م .

ظل هذا المصطلح لفترة طويلة من الزمان يستخدم كاصطلاح بلاغي من قادة الدول ورؤسائها لغرس روح الحماس في شعوبهم ، وجمع كلمتهم وتوحيد آرائهم حول برامج سياسية معينة أو شعار وطني من أجل جمع القوى وقت الأزمات، أو للحصول على التأييد الشعبي وكذا لوصف أهداف السياسة من قبل القادة العسكريين .

مفهوم الأمن القومي بعد الحرب العالمية الثانية :

في أعقاب الحرب العالمية الثانية اشتغل علماء الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية ودول الغرب بموضوع الأمان القومي ، واتخذوا منه مادة للدراسة، كما كان مفهومهم في بادئ الأمر عن الأمان القومي يعني بشكل عام أنه (قدرة الدولة على حماية قيمها الداخلية من التهديدات الخارجية) . وكان مجال الدراسة في تلك الفترة منصباً حول تحليل الطريقة التي بواسطتها تخطط الدولة، وتصنع وتقييم قدراتها وسياسات الموضوعية لزيادة هذه القدرات ، ويطلق على مفكري هذا الاتجاه (المدرسة القيمية) والتي ترى أن مصالح الدولة إنما تتبع من قيمها الأساسية والقيم التي اكتسبتها . ولكي تؤدي الدولة وظيفتها في حماية أنها القومي فعليها أن تحافظ على قيمها من خطر التهديد، والملاحظ هنا أن خطر التهديد لديهم في تلك الفترة يتضح من تعريفهم أو مفهومهم بأنه خطر خارجي، وبالتالي يمكن القول أن الخطر الذي يمكن أن تتعرض له الدولة ، والذي يهدد أنها القومي يأتي من مصادر خارجية وكان التهديد الواضح في هذه الفترة هو التهديد العسكري ، أو بمعنى آخر أن الأطراف التي تهدد الأمن القومي للدولة ستنسع إلى تهديدها باستخدام الصراع المسلح، ويوضح هذا المفهوم ما ساقه والتريمان في قوله (أن الدولة تكون آمنة عندما لا تحتاج للتضحيه بمصالحها المشروعة في سبيل تجنب الحرب ، وأنها قادرة في حالة التحدي على حماية تلك المصالح بشن الحرب) أما القيم التي

ينبغي المحافظة عليها من خطر التهديد فهي تلك القيم التي تسود المجتمع مثل الحرية والعزيمة والرقي وغيرها من القيم التي تدافع عنها الدولة بقوة السلاح .

مهددات الأمن القومي :

اتضح لكثير من المهتمين بشؤون الأمن القومي ، ولعديد من الدول قصور التفسيرات أو المفهوم الذي قدمه (ليمان) للأمن القومي ، وذلك بسبب ظهور قوي جديد بجانب القوة العسكرية هي القوة الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية ، ... الخ وأخذت مكانها وأصبحت أدوات فعالة في العلاقات الدولية ، وفي الصراع الدولي أي إن الأمن القومي لم يعد يتهدد من القوة العسكرية فحسب وبالتالي لم يعد تحقيقه بالقوة العسكرية فقط بل تداخلت معها قوى جديدة ، وإن لم يكن لهذه القوى الجديدة درجة العلانية والوضوح التي تتميز بها القوة العسكرية .

كان من نتيجة ظهور تلك القوى أن أصبحت التهديدات موجهة في الغالب إلى الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والعائدية ومن هذه التهديدات :

١. الانقلابات العسكرية والتغير في الأنظمة الحاكمة .
٢. أعمال الجاسوسية .
٣. أعمال الإرهاب والتخريب .
٤. المقاطعة الاقتصادية أو السياسية .
٥. الصراعات الأيدلوجية .
٦. النعرات الجهوية والعنصرية .

اتسع مفهوم الأمن القومي لدى علماء الاجتماع وعبروا عنه بأنه (قدرة الدولة على حماية قيمها الداخلية من التهديدات الخارجية ، بغض النظر عن نوعية تلك التهديدات أو مصادرها) . ويتبين لنا مفهوم الأمن القومي والذي لم يعد قاصراً على الناحية العسكرية فلم تعد هي وحدها صورة التهديد ، ولا هي وحدها المصدر .

يعكس هذا المفهوم لدى المهتمين بالأمن القومي في تلك الفترة إدراكيهم للقوى الجديدة ومدى فعاليتها وتأثيرها على الأمن القومي فأصبحت القوة الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية عاملًا فعالاً في العلاقات الدولية .

خصائص الأمن القومي :

يتميز الأمن القومي بالخصائص التالية :

- أ. غير مطلق ، إذ يصعب أن تؤمن دولة ما كل القدرات والإمكانيات المطلوبة في إطار تحقيق الأمن القومي الشامل .
- ب. نسبي ، بناءً على ما ورد أعلاه يصبح تحقيق الأمن القومي بمفهومه الشامل نسبياً وحسب القدرات والإمكانيات (قوي الدولة) المتاحة للدولة .
- ج. ديناميكي ، إذ يتصرف بعدم الاستقرار الكامل ، فهو متغير ومتتطور وفقاً لسرعة جريان الأحداث وتغيرها على مستوى العالم ، مع اعتبار عدم ثبات الصداقات والعداوات .
- د. اجتماعي شامل ، يستدعي تكامل قوى الدولة مجتمعة لتحقيق الأمن القومي في إطار المتغيرات الدولية .

مرتكزات الأمن القومي:

- أ. حماية استقلال الدولة وكيانها ضد المهددات الداخلية والخارجية.
- ب. تحقيق الأمن الداخلي بمفهومه الواسع في إطار المسؤولية التضامنية للأجهزة المختلفة المسئولة عن حفظ الأمن .
- ج. التخطيط المنهجي والعلمي القائم على الأهداف الواضحة من أجل تحقيق رفاهية المواطنين في إطار السياسات الاقتصادية والاجتماعية ... الخ ، وبما يخلق مجتمعاً فاضلاً بقيمه ومثله العليا .

دور المواطنين في تحقيق الأمن القومي :

إن التعبير عن الأمن كأحد الحاجات الأساسية للإنسان تفرض عليه إتباع السلوك الذي يرضي تلك الحاجة ، كذلك فإن مفهوم الأمن القومي الذي تتحقق به حماية الأمة ضد الأخطار بكل أنواعها ، يعتبر أمراً أعلى من أمن الفرد وفي نفس الوقت فإن العلاقة بينه وبين الأمن القومي أمر حتمي ومنطقي لأن الفرد هو أساس المجتمعات وبالتالي فالأمن ضرورة من ضروراتها ، كذلك فإن الأمن الكلي للدولة هو سياج يحيط بكل أفرادها .

في ظل هذا المفهوم تبرز أهمية أداء المواطن لدوره في حماية الأمن القومي في كل تحركاته ونشاطاته وفي أي وقت وفي أي مكان ، نظراً لأن الأمن القومي أمر يتصل بكل نشاطات الدولة وفي مختلف مجالاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية ، وفي كل هذه المجالات نجد المواطن عنصراً مهماً ومن الطبيعي أن يمارس دوره الإيجابي نحو الوطن .

إن ممارسة المواطن لدوره بإيجابية تقتضي تفهمه ومعرفته بأشكال وصور المهددات التي تحاول النيل من الأمن القومي في أي بلد ، ونعرض لتلك المهددات والمخاطر التي تتجم عن سلبية المواطن أحياناً تجاه الأمن القومي والتي نلخص بعضها منها في الآتي:

١. عدم تمثيل المواطن من يرتضيه ممثلاً عنه في هيأكل الدولة المختلفة اعتباراً من الهيأكل القاعدية وحتى العليا مثل اللجان والوحدات المحلية وفي مستوى التمثيل بأجهزة الدولة الحكومية (المشاركة الإيجابية) ، يترك فراغاً في معالجة القضايا التي تهمه ، وهذا ربما يؤدي ببعض الجهات ذات الأغراض المشبوهة بالتسلي عبر ذلك الفراغ باستخدام ادعاءات غير سليمة نيابة عن المواطن وبالتالي يقود ذلك إلى عدم استقرار الأمن السياسي بالبلاد .
٢. على المواطن المنتمي إلى أي تنظيم سياسي أو حزبي مسؤولة السمو بروحه الوطنية ، والتي إذا صعفت أمام بعض الإغراءات فإن هذا قد يفضي بها إلى الارتباط بجهات عميلة أو أجنبية ، وفي هذا الأمر يجب على المواطن التمييز بين معقولية الخلاف حول

بعض الأمور المتغيرة مع النظام الذي يتقدّم الحكم وبين الخلاف معه حول ثوابت الوطن التي لا ينبغي المتاجرة بها سياسياً مثل العقيدة وحماية التراب والأرض والعرض والدستور ووحدة البلاد وذلك تفادياً للخطر الذي يمكن أن يصيّب أمن البلاد من الممارسة السياسية الداخلية نفسها .

.٣ إن التدخل في شؤون الاختصاصات والمؤسسات الأخرى من قبل المجموعات أو التنظيمات ، أمر ينبغي أن لا يقره المواطن خاصة وإن بعض هذه المؤسسات يجب أن تحفظ بروحها القومية في وطن مثل السودان ، ومن هذه المؤسسات القوات المسلحة ، والجهاز الإداري للبلاد وبعض المؤسسات القومية الأخرى . إن التمادي في التدخل في هذه المؤسسات يؤدي بلا شك إلى خرابها ، وضعفها وبالتالي تصبح أقل فاعلية ومشاركة في تحقيق الأمن القومي .

.٤ ينطوي التعامل مع السفارات الأجنبية على مخاطر ينبغي الانتباه إليها ، ولا بد من توخي الدقة في سلوك المواطن تجاهها حتى لا تستغل هناته في الترثرة بمعلومات تضر بأمن مؤسسته أو مجتمعه وبالتالي تضر بالبلاد عموماً ، كما عليه الحذر من الوقوع في حال إغراءات الحصول على موالاته في الأمور الفكرية أو المعنوية في التعامل مع قضايا لا تخدم الوطن ، وهنالك العديد من الأساليب المباشرة وغير المباشرة التي تستخدم من قبل تلك الجهات لتحقيق مآربها المشبوهة . أن ما ذكر عن السفارات الأجنبية ينطبق بدرجة كبيرة على المنظمات الدولية والأفراد الأجانب أيضاً .

.٥ يحتاج تمثيل المواطن بلاده بالخارج إلى وعي كبير حتى لا تعكس شخصيته ضعفاً يمكن أن يستغل ويتم التسلل عبره للوصول إلى المعلومات المطلوبة بواسطة جهات معادية لبلاده . على المواطن أن يتذكر دوماً أن عليه يقع العبء الكبير في تمثيل بلاده كسفير يجعل منه عنواناً مشرفاً لبلاده في كل تصرفاته وأفعاله وأقواله .

٦. إن سلبية سلوك المواطن تجاه بعض المظاهر السالبة التي يلاحظها أو اللامبالاة تجاهها تؤدي إلى أضعاف سياج الأمان القومي وبعكس ذلك فإن الإيجابية من قبله في التبليغ عن تلك الظواهر تأثر الأمان القومي ، ونذكر هنا بعض الأمور الهامة التي أثبتت التجارب والدراسات واللاحظات حدوثها كمهددات للأمن القومي وهي :

(ا) ترويج إنتاج وتعاطي المخدرات التي تستهدف تدمير العقل والأخلاق الفاضلة وتزرر روح السلبية والإستهثار في المواطن حتى يصبح فريسة سهلة للاختراق والإغراءات من قبل ذوي الأغراض المعادية. إن حالة الخمول واللامبالاة هي أيضاً م誘惑 هدام بالنسبة للإنتاج الذي يعتمد في الأساس على المواطن .

(ب) حدوث أنماط من السلوك التي تهدد استقرار المجتمع مثل السرقات والسلوكيات الانحرافية ، والتخريب الذي يستهدف الشباب والذي يشجع على سلوكيات تأباهَا قيم المجتمع وأخلاقياته مثل السكر والميسر وغيرها من الأمور الضارة .

(ج) هنالك الكثير من الوسائل والأساليب التي تحاول أن تلهي المجتمعات عن قيمها الأصيلة عبر محطات الإعلام أو باستخدام التقنية الحديثة التي تبث صوراً تجافي أخلاقيات مجتمعنا وعقائدها الحنيفة .

إن إنسغال قطاعات من المجتمع بهذه الأمور تخصم من قدرتها على إثبات ذاتها أو على تحقيق اكتفائها الذاتي من الإنتاج .

(د) قد يصبح أمر ما في بعض الأحيان ظاهرة تستوجب المكافحة والصمود في وجهها وبعض ذلك ما يشهده هذا العصر من خطورة لمرض الإيدز وما يتعلّق بذلك من ضرره وأهمية معرفة الأساليب التي تقى المجتمع منه

نسبة لخطورته الكبيرة التي جعلت أمريكا تعتبره مهدداً
لأمنها القومي .

لا شك أن هناك من الشائعات والدعایات ما يبيث عبر
مختلف الوسائل السمعية والبصرية والمقرؤة بغرض
إضعاف صلابة الوحدة الداخلية للمجتمع ، وهو أمر
ينبغي مقابلته بالكثير من الوعي والحذر ، وللحرب
النفسية التي تستوعب كل هذه الأمور حظ وافر من
الدراسات في هذا المنهج ، و علينا أن نتذكر أن علي
المواطن دور رئيس في السعي لمعرفة الحقيقة بدلاً
من التسليم بما تروجه الجهات المعادية لبلاده خاصة في
أحوال مثل تلك التي تخوض فيها البلاد حرباً داخلية أو
خارجية .

(و) أن تدني الحس الوطني أو القومي مقارنة بحس الانتماء
القبلي أو الجهوی هو أمر يؤدي إلى التشزّم وينبغي
علي المواطن محاربته وعدم مجاراته . كما عليه أن
يسمو بتصرّفاته وسلوكه على القبيلة والجهوية
ليتجاوزها اعتزاز بالوطن الكبير . كما عليه الحرص
في التعامل مع أو استخدام كل مرافق ومتذکرات الوطن
والمال العام باعتبارها ملكه الشخصي وأن يكون
حراصه عليها في ذلك مستمدًا من حراصه على نفسه
حتى لا تهدر أموال البلاد في أمور كان يمكن تفاديهـا
بقليل من الحس الوطني .

أسئلة للنقاش

١. عرف الأمن القومي .
٢. بين في إيجاز مفهوم الأمن القومي .
٣. أذكر بإيجاز مهددات الأمن القومي .
٤. بين دور المواطن في حماية الأمن القومي .
٥. ادعت أمريكا أنها قامت بضرب مصنع الشفاء في السودان حفاظاً على منها القومي ما رأيك في ذلك ؟
٦. كيف يتعامل المواطن مع الممتلكات العامة والمال العام ؟ ومتى يكون التعامل مع هذه الأشياء مهدداً للأمن القومي ؟

الحرب النفسية

تمهيد :

استخدمت الحرب النفسية منذ أقدم العصور ، بدءاً بالصينيين ثم الهنود ، فالعرب . وقد كانت ذات ارتباط وثيق بالمعارك الحربية ، بل كانت تمثل إحدى العوامل الأساسية في نجاحها أو فشلها ، وكانت تنتشر عبر الجواسيس والتجار وغيرهم ، ويعتبر الهجاء والشعر والخطابة وإظهار وسائل القوة من الوسائل التي استخدمت في تلك العصور لإدارة الحرب النفسية .

ومن الشواهد التاريخية التي تبين الذكاء المستخدم في خداع ومحاربة العدو نفسياً ما يروي عن قصة الأعرابي الذي أجبر بواسطة أعدائه بعد أن تم أسره ليكتب خطاباً لقائده يوهمه فيه بضعف عدوه ، ناصحاً له بالتقديم لكي يتمكن عدوه من القضاء عليه فخضع الرجل إلى أمرهم وكتب ما طلب منه ، ولكنه ذيل خطابه بالعبارة الآتية . (نصحت فدع ربك ودع مهلك) وعندما وصل الخطاب إلى القائد عرف أنه من أحد اتباعه المخلصين ، وقرأ العبارة المكتوبة في نهاية الخطاب بالعكس فكانت (كلهم عدو كبير عد فتحصن) وبهذا نجا الجيش من مكيدة وخدعة كادت أن تهلكه .

أن الحرب النفسية سلاح فعال في الحرب ، فهي تقدم دعماً كبيراً لوسائل القتال الأخرى كما توفر كثيراً من الخسائر المادية والمعنوية ، ولعل الجديد في الحرب النفسية يتمثل في تطور وسائل تخفيطها وإدارتها من حيث التنظيم والعلمية ، وبما أن الحياة العسكرية حياة اجتماعية في خط معين تتميز بالقدرة على التحكم في السلوك سلماً وحرباً لذا فإن المشغلين بميدان الحرب يخططون دائماً لدراسة نفسيات الجيوش والشعوب من خلال الإعداد والتدريب والتسلية وكل عناصر قوة الشخصية وصولاً لنقطات الضعف التي يمكن أن يتم من خلالها توجيه الحرب النفسية .

تعريف الحرب النفسية :

الحرب النفسية هي (حرب هجومية يخوضها جيش مسلح بوسائل فكرية وعاطفية من أجل تحطيم قوة المقاومة المعنوية في جيش العدو وبين السكان المدنيين وتخاض هذه الحرب لتقليل نفوذ العدو في أعين الدول المتحاربة) . وفي مفهوم آخر (هي الكلمات والأفعال التي توهن من تصميم العدو على القتال بإضعاف روحه المعنوية) .

وهي (استخدام مخطط من جانب الدولة أو مجموعة من الدول في وقت الحرب أو في وقت السلام بإجراءات إعلامية ، بقصد التأثير في آراء وعواطف وموافق سلوك جماعات أجنبية معادية أو محيدة أو صديقة بطريقة تساعد على تحقيق سياسة وأهداف الدولة أو الدول المستخدمة) .

وجاء في الموسوعة العسكرية عن الحرب النفسية أنها (مجموعة الأعمال التي تستهدف التأثير على أفراد العدو بما في ذلك القيادة السياسية والأفراد المقاتلين ، بهدف خدمة أغراض مستخدمي هذا النوع من الحرب) .

والذي نراه أن الحرب النفسية هي استخدام أية وسيلة بقصد التأثير على الروح المعنوية وعلى سلوك أية جماعة لغرض عسكري معين ، فهي تهدف إلى شل إرادة الخصم وتحطيم رغبته في القتال بتوصيله إلى وضع لا يرى فيه أملًا للنصر .

إن الحرب النفسية كمضمون وممارسة موجودة منذ بدايات الصراع الإنساني ، أما مصطلح الحرب النفسية الذي وضع ليدل على ذلك المضمن ولزيكون عنواناً له فقد بدأ استخدامه حديثاً . ولكن في وقتنا الحاضر فإن الحرب النفسية غير واضحة في أذهان الكثيرين وال الحرب النفسية تتبدو في أذهان الناس بمفاهيم مختلفة ومتغيرة ، ولم يتمكن حتى أولئك الذين تخصصوا في هذا الموضوع أن يضعوا هذا الاصطلاح في إطار واضح المعالم . ومن التسميات أو الاصطلاحات المستخدم لها أيضاً : حرب الأفكار حرب الأعصاب ، حرب الإشاعات ، حرب الدهاء ، حرب الكلمة والمعتقد .

أهداف الحرب النفسية :

١. بث اليأس من النصر في نفوس القوات المعادية ، وخفض قوة العدو القتالية بإضعاف روحه المعنوية والتشكيك في قدرته على النصر ، وبث الرعب في قلوب الأعداء ، وبث التذمر في أوساط الجنود ، وذلك عن طريق المبالغة في وصف القوة ووصف الانتصارات والمبالغة في وصف هزائم العدو حتى يشعر هذا العدو أنه أمام قوة لا يمكن أن تقهق ، وعن طريق استخدام مبدأ الحشد في عدد الطائرات والدبابات والصواريخ لإنزال الرعب على العدو .
٢. إضعاف الجبهة الداخلية للعدو وإحداث ثغرات داخلها ، وذلك عن طريق إظهار عجز النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عن تحقيق آمال الجماهير والضغط الاقتصادي على حكومة العدو ، وتشجيع بعض الطوائف على مقاومة الأهداف العامة وإيجاد التفرقة بين القوات المسلحة وباقى قطاعات الشعب .
٣. إضعاف المعنويات إذ أن الهدف الحيوي من الحرب ، هو تحطيم الطاقات المادية والمعنوية للعدو ، فإذا انتصر عليه في ميدان الحرب استطاع أن يحطم طاقاته المادية ، فلا بد من جهود أخرى لتحطيم طاقاته المعنوية ليكون النصر كاملاً يؤدى إلى الاستسلام وهنا تبدأ الحرب النفسية التي تستهدف الطاقات المعنوية في الدرجة الأولى وقبل كل شيء .
٤. تقويت وحدة الأمة وإحداث الفرقة بين صفوفها وتشجيع بعض أطرافها وأعضائها على الخروج على تجمع الغالبية وإثارة المخاوف بين أجزاء الأمة بعضهم من بعض بإحياء النعرات العنصرية أو الطائفية أو الجهوية .
٥. التشكيك في القيادة وكفاعتتها وإخلاصها .
٦. تعزيز وتمكين الصداقة مع الشعوب الحليفة .

أهمية الحرب النفسية :

في الحرب النفسية الحديثة تعمل الدول المتحاربة على إضعاف الروح المعنوية في نفوس الخصم بأقوال وأفعال طابعها التضليل والتزوير ، تستخدم في ذلك جميع وسائل الإعلام وتتفق في هذا السبيل أموالاً طائلة وجهوداً شاقة ، كل ذلك لابد أن يلبي في لغة الحرب ثواب التهوييل والتضخيم . الواقع أن العلم العسكري وخبرة الحروب السابقة يجتمعان على أن الحرب النفسية سلاح فعال شديد التأثير في المعركة ويساهم مساهمة كبيرة مع أعمال القتال وغيرها من أساليب الصراع في تحقيق الانتصار بسرعة وبأقل الخسائر في الأرواح والمعدات .

والحرب النفسية أخطر أنواع الحروب لأنها تستهدف في المقاتل عقليه وتفكيره لكي تحطم روحه المعنوية وتقضى على إرادة القتال فيه وتقوده وبالتالي نحو الهزيمة .

ومن هنا جاءت أهمية سلاح الحرب النفسية الذي أصبح في العصر الحديث يحتل مكاناً بين أسلحة الحرب ، والذي يؤمن العسكريون بأنه قد يكون أشد أثراً من الأسلحة الأخرى في تحقيق هدف النصر بسرعة وبأقل الخسائر .

ولقد نوه القادة والزعماء بأهمية الحرب النفسية وأثرها في إدارة الصراع وفي نتائجه فمن قول القائد الألماني روميل (إن القائد الناجح هو الذي يسيطر على عقول أعدائه قبل أبدانهم) .

وقول الجنرال دي جول (لكي تنتصر دولة ما في حرب عليها أن تشن الحرب النفسية قبل أن تحرك قواتها إلى ميادين القتال وتظل هذه الحرب تساند هذه القوات حتى تنتهي من مهمتها) .

ويقول تشرشل (كثيراً ما غيرت الحرب النفسية وجه التاريخ) .
ويقول مونتقرى :

(ما من قائد عصري يستطيع النجاح في قيادته إذا أخفق في فهم العوامل البشرية في الحرب ، فينبغي أن يكون دارساً للطبيعة البشرية) .
وكل هؤلاء من قادة الحرب العالمية الثانية :

وعندما أرسل عمرو بن العاص أثناء فتح مصر إلى عمر بن الخطاب يطلب المدد أرسل إليه أربعة آلاف على رأسهم أربعة من كبار الصحابة : الزبير بن العوام ، وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد ، والمقداد بن الأسود، وجاء في كتاب الفاروق : (لقد أمدتك بأربعة آلاف وعلى راس كل ألف منهم رجل بalf رجل) ، وذلك دلالة على قوة عزيمتهم التي لا تهزها أساليب الحرب النفسية أو أحوال الحرب.

صور الحرب النفسية في الإسلام :

نذكر فيما يلي بعض الأمثلة من صور الحرب النفسية وأشكالها التي ذُخرت بها معارك الإسلام في عصر النبوة . إن المتمعن في هذه الأمثلة يجد كثيراً منها يتم تطبيقه اليوم من قبل بعض الدول بصور وأساليب مختلفة شكلاً وليس جوهراً .

١. الشعارات والهتافات :

أخذ المسلمين الشعارات والهتافات لتحقيق عدة أهداف منها التعارف فيما بينهم أثناء الالتحام بالأعداء أو في الظلام ومنها إثارة انفعالات الشجاعة والحماسة في نفوسهم مع ترويع العدو وبث الرهبة والخوف في صفوفه ، ومن أمثلة صيحات القتال التي استخدمها المسلمون في عصر النبوة (أحد ، أحد) في غزوة أحد وفي غزوة بدر (أمت ، أمت) ومنها أيضاً (يا خيل الله أركبي) في غزوة ذي قردا . هذا إلى جانب التكبير الذي كان شعار كل مسلم وما نزال كل الجيوش في هذا العصر تتخذ لرجالها صيحات للقتال تحمسمهم وتحفزهم إلى الأقدام والاستبسال في المعركة وهي تستند في هذا على إدراكهم للعوامل النفسية وأثرها على إرادة القتال .

٢. التفريق بين العدو وحلفائه :

في غزوة الخندق تجمعت قوى قريش والقبائل الأخرى واليهود للقضاء على المسلمين وحدث أن جاء نعيم بن مسعود الغطفاني (وكانت غطفان من القبائل التي انضمت إلى قريش في التجمع المذكور) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره أنه أسلم ولم يعلم قومه وطلب منه أن يأمره بما يشاء ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنما

أنت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت ، فإن الحرب خدعة) فقام نعيم بهذه المهمة بأسلوب بارع حاذق بحيث حققت مهمتها هدفها في الواقع بين المتحالفين وفي إزالة الثقة فيما بينهم .

فقد ذهب نعيم إلى يهود بنى قريطة – وكان لهم نديماً في الجاهلية فقال لهم : (قد عرفتم ودي إياكم وقد ظاهرتم قريشاً وغطفان على حرب محمد وليسوا كأنتم ، البلد بلدكم به أموالكم وأبناءكم ونساؤكم لا تقدرون أن تتحولوا منه وأن قريشاً وغطفان إن رأوا نهزة (أي فرصة) وغنية أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلو بينكم وبين محمد . ولا طاقة لكم به ، فلا تقاتلوا حتى تأخذوا منهم رهناً (رهائن) من أشرافهم حتى تناجزوا مهداً) .

قالت بنو قريطة : أشرت بالنصح ولست عندنا بمتهم .
ثم خرج نعيم إلى قريش فقال لهم (بلغني أن قريطة ندموا ، وقد أرسلوا إلى محمد قائلين : هل يرضيك عنا أن نأخذ من قريش وغطفان رجالاً من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم تكون معك على من بقي منهم ، فأجابهم : أي نعم . فإن طلبت قريطة منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا لهم رجالاً واحداً) وجاء نعيم إلى غطفان فقال لهم أنتم أهلي وعشيرتي وقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم.

أرسل أبو سفيان وسادة غطفان إلى بنى قريطة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان في ليلة سبت وطلبوا منهم الاستعداد للهجوم نهار السبت ولكن بنى قريطة اعتذروا بأنهم لا يقاتلون يوم السبت ، ثم طلبت رهائن من قريش وغطفان قبل أن تشرع بأي هجوم .
قالت قريش وغطفان : لقد صدق نعيم .. ولما رفض طلب بنى قريطة بإعطائهما رهائن من قريش وغطفان قالت بنو قريطة لقد صدق نعيم . وهكذا كانت خدعة نعيم البارعة سبباً في تفريق جمع الأعداء .

.٣

تحييد القوى الأخرى وحرمان العدو من محالفتها :

أتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سياسة تقوم على عقد الانفاقات والمعاهدات مع مختلف القبائل لكافلة حرية الدعوة وحسن الجوار والمعاملة ، وكانت النتيجة المباشرة لتلك المعاهدات حرمان قريش من قوى كان يمكنها أن تتحالف معها وتشد أزرها في صراعها مع المسلمين .

.٤

زعزعة ثقة العدو في إحراز النصر :

يعتبر فتح مكة مثلاً فذاً في هذا المجال فقد أدى التخطيط العبقري الذي وضعه الرسول القائد صلى الله عليه وسلم والذي اعتمد فيه إلى أقصى حد على العوامل النفسية إلى زعزعة ثقة قريش في إمكان النصر على المسلمين حتى قال زعيمهم أبو سفيان لقومه (يا عشر قريش هذا محمد جاءكم فيما لا قبل لكم به) وقد حقق تخطيط رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدافه بفتح مكة بلا قتال .

.٥

التخويف والضغط النفسي :

كتب أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
 (نريد منك نصف ثمار المدينة فإن أجبتنا إلى ذلك وإنما أبشر بخراب الديار وقلع الآثار) .

تجاوיבت القبائل من نزار *** لنصر اللات في البيت الحرام وأقبلت الضراغم من قريش *** على خيل مسومة ضرام فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم بكتاب جاء في مضمونه :
 (أنه قد وصل كتاب أهل الشرك والنفاق والكفر والشقاق فوالله ما لكم عندي جواب إلا أطراف الرماح وأشفار الصفاح فأرجعوا ويلكم عن عبادة الأصنام ، وابشروا بضرب الحسام وخلع الهمام ، وخراب الديار وقلع الآثار) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد وهو يري أبو دجانة يتختار بين الصفوف بسيفه (من الغيرة ما يحب الله ، ومنها ما يبغض الله فاما التي يحبها الله فالغيرة في الريبة ، وأما الغيرة التي

يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة ، وإن من الخيلاء ما يبغض الله ، ومنها ما يحب الله فأما الخيلاء التي يحب الله فاختيال الرجل نفسه عند القتال واختياله عند الصدقة ، وأما التي يبغض الله فاختياله في البغي) . فإن خيلاء أبو دجانه عند القتال كانت أحد عناصر الضغط النفسي وإرهاب العدو .

أسس الحرب النفسية

١. تحديد الهدف :

أ. تكون الأمة بأكملها هدفاً للحرب النفسية ، إذ تمتد المعارك لتشمل كل الجبهات ويعمل تخطيط الحرب النفسية إلى تجزئة الهدف الرئيس إلى أهداف تشمل جميع القطاعات ، مع ترجمة أفكار هذه القطاعات وتحويلها إلى نشاط يومي .

ب. يسهل تحديد هدف العدو في ميدان القتال إذ هو الفرد الذي يرتدي زيًّا عسكريًّا ، أما في مجال ميدان الحرب النفسية ، فإن الأمر يستهدف عقل الإنسان ونفسيه وليس جسده ، مما يتطلب قدرًا كبيرًا من الفطنة والحكمة والذكاء ، لذلك يجب أن يتصرف العاملين في مضمار الحرب النفسية بالآتي :

- (١) الإلمام بتنظيم الحكومة وسياستها وبما يمكنه من تفسير أهدافها وأعمالها تفسيرًا سليماً .
- (٢) المعرفة بالعلم العسكري وفن الحرب وكيفية التخطيط العسكري.
- (٣) الفهم العميق لكيفية دراسة الشخصيات والتقاليد والعادات والتاريخ .
- (٤) الإللام بعلم النفس وعلم الاجتماع والعلوم السياسية .
- (٥) القدرة على تحريك عواطف المستمعين ومعرفة اللحظة المناسبة للحديث بقصد الحصول على أقصى تأثير .
- (٦) القدرة على خلق التأثير المباشر على الطرف الثاني من خلال انتقاء و اختيار الكلمات والألفاظ وذلك من خلال وصف العدو بألفاظ كالطبقة الحاكمة والمستبدة مجموعة الحكام الذين ليس لهم

- سوى السلطة والجلوس على كرسي الحكم – همهم الاستيلاء على السلطة من أجل الارتماء تحت أحضان الاستعمار .
- تجديد الواسطة :**
- وهي الوسيلة التي يتم بها التأثير على مواطن العدو بهدف كسب ثقفهم وزعزعتها في قيادتهم وتهيئتهم نفسياً لفكرة الإسلام ، ومثال لذلك ما نفذته القوات الأمريكية في الحرب العالمية الثانية من خلال امداد القوات الألمانية بمنشورات جيدة الطبع خبيثة المضمون بهدف إضعاف قدرة العدو ومقاومته من خلال التشكيك في زعمائهم وأمالهم .
- توكى الهدف :**
- تظهر أثار قتل الجنود وتدمير الممتلكات من المعارك ولكن لن تتحقق الهزيمة بهذا المبدأ إلا من خلال التنسيق بين العمل العسكري والعمل النفسي .
- الرقابة :**
- وترتكز على وصول المعلومات بصورة دقيقة وقريبة من خلال تخطيط خبراء الحرب النفسية في مجال الدعاية .
- التعاون :**
- ويعني تعاون الحكومة والسلطات العسكرية في تخطيط الحرب النفسية .
- المرونة :**
- وتعني التخطيط المرن في مجال الحرب النفسية من خلال توقع الظروف غير المتوقعة واستثمار أي نجاح تحققه الحرب النفسية .
- المباغة (المفاجأة) :**
- وتتم من خلال عدد من أساليب الخداع والتضليل والوسائل ، مع الإبداع والسرعة في إدارة الحرب النفسية .
- التعرض (الهجوم) :**
- لا يمكن كسب الحرب بدون تعرض (هجوم) وهذا ينطبق على العمليات النفسية كافة وعلى غيرها من العمليات في آن واحد . انطلاقاً من هذا المبدأ تتأكد صحة القول بأنه لا يمكن الوصول إلى أي نتيجة حاسمة في الحرب النفسية بدون حركات نفسية إيجابية . ويحتم هذا

الأمر على الأخصائي في الحرب النفسية إعطاء الرسائل التي يوجهها نحو الهدف صفة إيجابية كما عليه إدامتها ليتسنى له الحصول على المبادأة من خلال الهجوم بوسائل الحرب النفسية .

. ٩ . البساطة :

تقوم البساطة في الحرب النفسية على وضع خطط خالية من التعقيد تتضمن توجيه رسائل بسيطة وواضحة ومفهومة لجماعات محدودة لغرض معين .

. ١٠ . الاقتصاد في القوة :

يقصد به استخدام الحد الأدنى من الإمكانيات لتحقيق هدف الحرب النفسية .

. ١١ . الحشد :

وهو تركيز الإمكانيات المتيسرة إزاء الهدف في النقطة المنتخبة وفي الوقت والمكان المطلوبين للحصول على نتيجة حاسمة .

. ١٢ . المعلومات :

تطلب الحرب النفسية معلومات دقيقة تتضمن تفصيلات أكثر وأشمل من تلك المطلوبة لأية حركة عسكرية أخرى ولأجل نجاح الحرب النفسية يجب أن يعرف القائم بالحرب النفسية شيئاً عن الجماعات المعادية أو الصديقة التي يخاطبها ، ويعلم شيئاً عن الإجراءات لحكومة العدو وتشكيلاته العسكرية .

. ١٣ . العمل المقابل والعمل الوقائي :

أن الحرب النفسية يجب أن تجعل ضمن أهدافها مقاومة التخريب المعنوي ومقاومة الجاسوسية والدفاع عن أرض الوطن ضد عمليات العدو وأن تهيا الجو المليء بالحذر من الدعاية وتجعل الناس قادرين على نقد الاتجاهات والأراء المضادة للسياسة القومية .

والشكل رقم (٧) يوضح عمل وقائي لمواجهة الحصار الاقتصادي الذي يفرضه العدو على أحد الدول .

مواجهة الحصار الاقتصادي نموذج لحملات ترشيد الطاقة

السبت ٢٠٠٠ / ١ / ٢٩



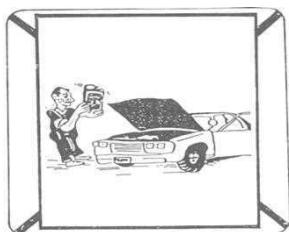
الدولة (أ) توزيع الوقود بالبطاقات

الإعلان

بسبب الحصار

من اللجنة

الاستشارية للطاقة



لدى مصر الصناعية التي تبنتها أجهزة الدول

المعادية بعدم صلاحية زيوته المحرّكات

التي يتعذر إنتاجها بواسطة الدولة (أ)

أجيال السائقين :

وفقاً للشهادات العالمية الممنوعة لزيوته ((الدولة (أ))) وبموجب فحوصاته مبدأ

لغيرهاء الشركات المصنعة لسياراته فإن :

— العد الأدنى لتعديل زيوته السيارات (نوع السيارة) ٣٠٠٠ كيلو متر.

— العد الأدنى لتعديل زيوته السيارات (نوع السيارة) ٦٠٠٠ كيلو متر.

— العد الأدنى لتعديل زيوته السيارات (نوع السيارة) ٨٠٠ كيلو متر.

— العد الأدنى لتعديل زيوته مركبات الديزل ((أ س)) ٨٠٠٠ كيلو متر.

شكل (٧) : نموذج لعمل وقائي لمواجهة الحصار الاقتصادي على دولة ما

١٤ . كسب الثقة وإدامتها :

أن من أهداف أخصائي الحرب النفسية هو كسب ثقة أفراد العدو وذلك بما يطرحه من حقائق عن سير الحرب والأحداث المهمة .

طرق الوقاية من الحرب النفسية :

- ١. الإيمان وقوة العقيدة .**

إن المؤمن لا يزيده التهديد والوعيد وأساليب الحرب النفسية المختلفة إلا إيماناً وثباتاً للبذل والتضحية كأولئك الذين قال فيهم جل شأنه (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوه فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) .

ويتحقق علماء النفس وخبراء الحرب النفسية على أن الحرب النفسية تؤثر بفعالية أكثر على الجنود الخالين من العقائد الثابتة وذوى الوعي السياسي الضيق وغير المتفقين لذلك كان الأيمان بالنسبة للمسلمين نوراً يهديهم وكان بالنسبة للأعداء صخرة تحطم عليها أساليبهم ومحاولاتهم للنيل من معنويات المسلمين .

- ٢. الوعي والمعرفة بأهداف العدو وأساليبه في الحرب النفسية :**

عن القرآن الكريم أشد العناية بكشف أهداف أعداء الإسلام والمسلمين من الكفار والمنافقين وأساليبهم ومحاولاتهم للتقرير بين المسلمين والقضاء على وحدتهم وأمتهن والتخليل والتوهين وتثبيط العزائم وأرشد المسلمين إلى طريق مواجهتها ومقاومتها والقضاء عليها . ومن أهم وسائل تحصين المقاتل ضد آثار تلك الحرب الوعي والمعرفة بأساليب هذه الحرب بالإضافة إلى الأيمان والعقيدة الراسخة ويكون ذلك بالأأتي :

- أ. كشف محاولات التخليل وتشييط العزائم :**

يقرر القرآن الكريم أن الدور الذي لعبه أعداء الدين في التخليل وتشييط العزائم وإضعاف الهمم له خطورته إذا انساق في تياره أبناء الأمة .

ومن الأمثلة التي أوردها القرآن الكريم في هذا المجال أولئك المنافقون الذين دعوا المسلمين — عندما أمر الرسول

صلى الله عليه وسلم بالإعداد لغزوة تبوك – إلى أن يختلفوا عن الرسول ولا ينفروا في لظى الشمس ووهج الحر فجاءت الآية الكريمة تحذر من أتباعهم وتبيئهم أن جهنم أشد حراً وتطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم ألا يستعين بهم في غزوة أخرى .

قال تعالى : ﴿ فَرَحُ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْدِعِهِمْ خَلَفَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَرِهُوَا نَأْنِي جَاهِدُوَا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُوْنَ * فَلَيَضْحَكُوْا قَلِيلًا وَلَيُبَكِّرُوْا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُوْنَ * فَإِنْ رَجَعُوكُمُ اللَّهُ إِلَيْ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذِنُوكُمُ الْخُرُوجَ قُلْ لَنْ تَخْرُجُوْا مَعِي أَبَدًا وَلَنْ تَقْاتِلُوَا مَعِي عَدُوِّكُمْ رَضِيَتُمُ الْعِودَةَ أَوْلَى مَرَةً فَاقْعُدُوَا مَعِي الْخَالِفِيْنَ ﴾ . (التوبه ٨١ - ٨٣)

فضح محاولات التفرقة ومقاومتها :

. ب.

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوْا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أَوْتَوُا الْكِتَابَ يَرْدُوْكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِيْنَ ﴾ . (آل عمران - ١٠٠)

والمعنى القرآني : أن هؤلاء أعداؤكم يعملون دائماً على تفريقكم ومحاولة إصلاحكم والإيقاع بينكم . فإن تطيعهم فإنهم لا يكتفون منكم بتفرق يوهن قوتكم ويزيل أخوتكم وإنما يظلون يتبعون عملهم ضدكم حتى تكفروا وتختضعوا لهم وتصيروا مثلهم .

وينهى الله عن التفرق الذي هو الضعف والفشل فيقول ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَنْفِرُوا ﴾ (آل عمران - ١٠٣) . ويأمر المسلمين أن يذكروا ما كانوا عليه في الجاهلية من عداوة وتقا�ل وتفرق تسبب عنه إضعاف شأنهم وتسليط عدوهم عليهم .

﴿ وَذَكِّرُوَا نَعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنَعْمَتِهِ أَخْوَانًا ﴾ (آل عمران - ٣) .

أمثلة لبعض عمليات الحرب النفسية في إحدى الحروب:

كان أبرز الوسائل التي استخدمها فريق العمليات النفسية الموجهة إلى القوات المعادية هي الوسائل الميدانية المباشرة ، أي التي استخدمت في ميدان القتال مباشرة وخلال العمليات العسكرية الجوية على وجه التحديد والتي كانت هي الحرب الفعلية في حقيقة الأمر . حيث كان التركيز في هذا المجال واضحاً على استخدام مكبرات الصوت والمنشورات التي أسقطتها الطائرات فوق الجنود تدعوهم للاستسلام وتحدد لهم الطرق التي يسلكونها للفرار .. أما بقية العمليات التي تعني بغسل أدمغة الجنود وحثهم علي رفض الحرب وتحريضهم علي سياسة قائدتهم وتعليماته ودفعهم إلي التشكيك فيما يقال لهم عن أسباب الحرب وأهدافها من قبل قادتهم فقد تركت هذه المهمة لكي تقوم بها عناصر أخرى .

وقد بلغ عدد المنشورات التي أسقطتها الطائرات فوق مسرح العمليات في ميدان القتال ما يقارب من مليون ونصف مليون منشور ، فضلاً عن ثلث مليون منشور آخر جرى إسقاطها قرب العاصمة وكانت مادة هذه المنشورات تحمل رسوماً مصحوبة بعبارات مختصرة تحدد السلوك المطلوب من الجنود أو تصور المصير الذي ينتظرونهم أو ترغيبهم في الفرار أو تقدم لهم المعلومات عن كيفية الاستسلام والطرق الآمنة للمرور .

كان إسقاط المنشورات يجري وفق خطة محكمة ودقيقة ، تتناسب مع خطة العمليات العسكرية وتتناسب أيضاً مع المادة التي تذاع من خلال مكبرات الصوت التي يحملها أفراد ، أو المحمولة علي الطائرات . وفي كثير من الحالات كان يتم إسقاط منشورات فوق وحدات معينة يعلن فيها أن هذه الوحدة سوف يجري تدميرها (يمكنكم ترك موقعكم الآن لأننا سوف نقوم بتدميره) ثم يبدأ القصف عقب ذلك ليتبعه إسقاط منشورات أخرى تقول (سوف نعود لقتال الموقع مرة أخرى عندما تدعوا الحاجة لذلك) ... وبهذه الطريقة كان الجنود يسلمون بقدرة عدوهم ، ويوقنون بصدق كل ما يوجه إليهم من رسائل بواسطة هذه المنشورات أو مكبرات الصوت أو الإذاعات المحمولة بعد ذلك .

- كانت الرسائل التي تحملها المنشورات أو مكبرات الصوت تتفاوت – حسب الحاجة – بين الترغيب والترهيب ، ولكنها في كل الحالات كانت تستهدف تحقيق أثر بعينه . ومن أمثلة هذه الرسائل أو العبارات :
- * (ليس أمامنا إلا أن نقتلكم فلماذا لا تستسلموا) .
 - * (ارفع هذه الورقة فوق رأسك وارفع يدك الأخرى أن كنت تريدين أن تبقى حيَا) .
 - * (آبار المياه مسمومة فأحذر استخدامها) .
 - * (هل تريدين سيجارة وكوب شاي . إذن ألقى بسلامك وسلم نفسك لقواتنا) .
 - * (اتركوا هذا الموقع الآمن وعلى الفور) .
 - * (ارفع يديك إلى أعلى وأحمل أي عالمة بيضاء إذا أردت النجاة) .
 - * (أسرتك وأهلك في حاجة إليك فلماذا تموت) .
 - * (الموت من الجو صار محتما) .
 - * (هذا هو الإنذار الأول والأخير ، سوف تقوم بتصفية المنشاة التاسعة عشر غدا ، أهرب من هذا الموقع فورا) .
 - * (غدا سوف تضرب فرقة المنشاة التاسعة عشرة ، وسيكون القصف شديدا ، إذا أردت النجاة أترك مكانك ، ولا تسمح لأحد أن يمنعك ، انقذ نفسك وتوجه إلى الحدود وسوف تجد من يستقبلك كأخ) . انظر شكل (٨)



عندَ سُوفَه تضرِّبَ فرقة المشاة التاسعة عشر
 وسيكون القصف شديداً ، إذا أردتَ النجاة
 أدركْ مَكانَه ، ولا تسمع لأحد أن يمنعك . إنْقَذْ
 نفسَه وتوجه إلى المدود السعودية وسوفَه تجد
 من يستقبلَه كائِنَ .

شكل (٨) : مثال من الرسائل التي تستخدم في الحرب النفسية

هذه العبارات والرسوم التي تضمنتها المنشورات جري تضميمها بمعاونة خبراء يجيدون اللغة التي يخاطب بها الجنود أما العبارات التي كانت تذاع من خلال مكبرات الصوت فكانت تستخدم فيها أشرطة مسجلة بأصوات من نفس مواطني الدولة المقاتلين (الأسرى) .

ولا شك أن هذا الأسلوب في العمليات النفسية ، قد نجح في تحقيق الهدف منه إلى حد بعيد ، والدليل على ذلك ما ذكره الأسري في استجواباتهم التي أقرروا فيها بذلك .

أسئلة لمناقشة

١. ما أهداف الحرب النفسية ؟
٢. بين أسس الحرب النفسية مع الشرح .
٣. كيف يمكن إعداد المواطن والقوات المسلحة لمقاومة الحرب النفسية ؟
٤. أذكر ثلاثة من وسائل الحرب النفسية .
٥. أذكر ثلاثة أمثلة (شعارات) يمكن أن يتم استخدامها في مجال الحرب النفسية ضد المدنيين .
٦. كيف تحصن نفسك ضد الحرب النفسية ؟

جميع حقوق الطبع والتأليف ملك للمركز
القومي للمناهج والبحث التربوي . ولا يحق لأي
جهة، بأي وجه من الوجوه نقل جزء من هذا الكتاب
أو إعادة طبعه أو التصرف في محتواه دون إذن كتابي
من إدارة المركز القومي للمناهج والبحث التربوي .

رقم الإيداع: 2008|772

